مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 10 العدد 1أ، 2013، ص ص 227- 264

القدس الشريف في الرسائل العلمية في أقسام التاريخ في الجامعات الحكومية الأردنية

تيسير الزواهرة *

ملخص

يهدف هذا البحث الى عمل مراجعة نقدية لبعض الكتابات التاريخية المعاصرة في الأردن , لما لهذه العملية من أهمية في تطوير عملية البحث العلمي وتجويدها, ولتحقيق هذا الهدف أُخذت تسع رسائل جامعية في أقسام التاريخ في الجامعات الحكومية، تناولت القدس الشريف، تبين من خلالها اهتمام دارسي التاريخ الأردنيين بالقدس وهو من فروض الكفايات، علماً بأن الحاجة الآن وصلت إلى فرضية العين.

اعتمدت الرسائل جميعاً على المصادر المحليه من الوثائق والسجلات والمؤلفات التاريخية العامة، العربية، والتركية العثمانية، فضلاً عن المصادر الاْجنبية والاْوروبية , ولكن جاء ذلك بدرجة أقل مما هو مطلوب ومتوقع، خاصه النقص في المصادر الإسرائيلية والصهيونية.

ووجدت عدة رسائل على سوية عالية، وضبط ممتاز، وإحاطة جيدة بالمصادر والمراجع ذات العلاقة واستثمار جيد لها، بينما كانت أخرى دون المستوى المطلوب , وبحاجة الى إعادة كتابة وتنظيم وشمول في المصادر والمراجع ذات العلاقة.

وتوصي الدراسة بمتابعة الجهود النقدية للدراسات التاريخية عموماً وفلسطين والقدس خصوصاً.

مدخل

إن الحديث عن القدس الشريف دائم ومستمر , كون هذه المنطقة قد دخلت في حلبة التنافس بين الشعوب والأمم، وفي عقائدها الدينية المختلفة، فقد صارت القدس عند المسلمين جزءاً من كيانهم، وقد يرقى ذلك ليصبح جزءاً من العقيدة الإسلامية نفسها، إذ ارتبطت بالآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وهذه أدت بدورها إلى اهتمام المسلمين بها، وإصرارهم عليها، وعلى بقائهم فيها وبقائها لهم.

ومن هنا صار البحث عن الهوية القديمة لها بعد اندماج العرب كأمة عربية بالدين الإسلامي فصارت أمة عربية إسلامية، ومن ثم صار العرب يبحثون عن جذورهم السابقة فيها، كما بحث

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2013.

* قسم التاريخ، جامعة مؤتة – الكرك – الأردن.

المسلمون العرب عن جذورهم السابقة فيها على أساس أنهم ورثة الأنبياء السابقين الذين جاؤوا إلى الأرض المقدسة، أو أقاموا فيها أو على تخومها[1]. ومن باب هذا الميراث فقد عدّوا أنفسهم الأحق بها من الآخرين على أسس عقدية، داعمين ذلك بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة من قبيل قول الله تعالى :" **إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين** "[2]؛ وحديث الرسول، صلى الله عليه وسلم،" **لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم**"[3].

واستمر اهتمام المسلمين بالقدس الشريف على مر العصور حتى ألّفوا في فضائلها العديد من الكتب نذكر عدداً منها مرتبة هجائياً[4]:

1. الآقفهسي، شهاب الدين أحمد بن عماد بن محمد بن يوسف (808هـ / 1405م)، **تسهيل المقاصد لزوار المساجد**، مخطوط.
2. الأسيوطي، شمس الدين محمد بن أحمد المنهاجي(ت 911هـ/ 1505م)، **إتحاف الإخصّا بفضائل المسجد الأقصى**، تحقيق أحمد رمضان أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب،جزءان 1982م، 1984م.
3. التدمري، تاج الدين إسحاق بن إبراهيم بن أحمد الخطيب (ت 833هـ / 1430م)،**مثير الغرام إلى زيارة الخليل عليه السلام**،نشره تشارلز ماثيو الأمريكي،مجلة الدراسات الشرقية الفلسطينية، , Charles Mathews**, Journal of the Palestine Oriental Studies** (vol.16, no.4, 1936, vol.17, no.1, 1937.)
4. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن محمد بن علي القرشي البغدادي(ت 597هـ/ 1201م)، **فضائل القدس**، تحقيق جبرائيل جبور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1979م.
5. الحسيني، الشريف عزالدين حمزة بن أحمد الدمشقي الشافعي (ت 874 هـ /1469 م)، **فضائل بيت المقدس**، مخطوط.
6. الخليلي، الشيخ شمس الدين محمد بن محمد بن شرف الدين (ت 1147هـ /1734م)، **تاريخ القدس والخليل عليه السلام**، حققه وكتب مقدمته وحواشيه وصحح فهارسه محمد عدنان البخيت و نوفان رجا الحمود السوارية، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، لندن، 1425هـ / 2004م.

7. الدمشقي وقيل : الحلبي، عبد الوهاب بن محمد بن حسن العلوي، وقيل : عبد الوهاب بن علي، وقيل : عبد الوهاب بن عمر، الحسيني الشافعي (ت 875هـ /1470م)، **الروض المغرس في فضائل بيت المقدس**، وقيل : **البيت المقدس**، مخطوط.

8. ابن سرور المقدسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم (ت 765هـ / 1364م)، **مثير الغرام إلى زيارة القدس والشام**، تحقيق أحمد سامح الخالدي، يافا، 1946م ؛ وهناك دراسة وتحقيق لأحمد الخطيمي، بيروت: جامعة القديس يوسف، 1985م.

9. الشريف، عارف بن عبد الرحمن (ت 1383 هـ/ 1963م)، **روضة الأنس في فضائل الخليل والقدس**، القدس، 1946م.

10. ابن عساكر، القاسم بن علي بن الحسين أبو محمد (ت 600هـ / 1203م)، **المستقصى في فضل الزيارة للمسجد الأقصى**، مخطوط.

11. العليمي، مجير الدين عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن محمد المقدسي الحنبلي (ت 927 أو 928 هـ/1521م)، **الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل**، مكتبة المحتسب، عمان، الأردن، 1973م، 2ج.

12. ابن الفركاح، إبراهيم بن عبد الرحمن (ت729هـ /1329م)، **باعث النفوس إلى زيارة القدس المحروس**، تحقيق تشارلز ماثيو الأمريكي،مجلة الدراسات الشرقية الفلسطينية Charles Mathews, **Journal of the Palestine Oriental Studies** ,Vol. 14,1934,vol.15 , 1,935)

13. القرشي، عبد الرحيم بن علي (ت 682هـ / 1283م)، **مفتاح المقاصد ومصباح الراصد في زيارة بيت المقدس**، مخطوط.

14. المكناسي، أبو إسحاق يحيى بن أبي الحفاظ (من أهل ق 7هـ / ق13م)كتاب فيه **فضائل بيت المقدس وفضائل الشام**، مخطوط.

15. ابن هشام، عبد الله بن هشام (ت 761هـ /1359م)، **تحصيل الأنس لزائر القدس**، مخطوط.

16. الواسطي، أبو بكر محمد بن أحمد (تاريخ وفاته غير معروف)، **فضائل البيت المقدس أو فضائل بيت المقدس**، نشره إسحاق حسون، معهد الدراسات الآسيوية و الإفريقية، الجامعة العبرية، القدس، فلسطين، 1979م.

17. مؤلف مجهول، **فضائل الشام وفضائل مدنها : بيت المقدس، وعسقلان، وغزة والرملة، و أريحا، ونابلس، وبيسان، ودمشق، وحمص، وذكر الأنبياء المشهورين فيها، وذكر الصحابة المدفونين فيها**،مخ طوط.

ونظراً لسعة الموضوع من ناحية، وليكون حجم البحث مناسباً للنشر في دورية علمية، ولحاجة البحث العلمي والإنتاج الفكري للمراجعة والتقييم بين الفينة والأخرى، ولأهمية مدينة القدس الشريف والاهتمام بها، فقد جاء هذا البحث لعمل مراجعة وقراءة نقدية أولية لما تم إنجازه من أعمال حول هذه المدينة الشريفة ؛ وقد تناولت تسع رسائل علمية أجيزت في أقسام التاريخ في الجامعات الحكومية، وهي مرتبة حسب تواريخ إنجازها على النحو التالي :

1. حسن بن عبد اللطيف الحسيني (يرجح النعيمات وفاته 1226 هـ / 1811 م)، **تراجم أهل القدس في القرن الثاني عشر الهجري**، دراسة وتحقيق وتقديم، سلامة صالح النعيمات مع مقدمة عن الحياة العلمية في القدس في القرن الثاني عشر الهجري، الجامعة الأردنية،عمان، الأردن 1405هـ /1985م، ثم نشرت بدعم من الجامعة الأردنية في السنة ذاتها.
2. محمد أحمد سليم اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن 1406هـ/1986م، نشرت بالتعاون بين جامعة آل البيت والبنك الأهلي الأردني، 1999م.
3. زياد عبد العزيز المدني، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215هـ/-1245هـ/ 1800م-1830م**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1996م، ونشرت في العام نفسه بالتعاون بين جامعة آل البيت وبنك الأعمال الأردني.
4. غالب عبد أحمد العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي**، جامعة مؤتة، الكرك،الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، 1420 هـ/2000م.
5. تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة، **السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول، كما أرّخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (1162-1174م/558-569هـ)**، **دراسة مقارنة**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة، 1423هـ /2002م.
6. ثروت صالح الخطيب، **مدينة القدس خلال الحكم الفاطمي (358-492هـ /968-1099م)**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، رسالة ماجستير غير منشورة،1424هـ /2003م.

7. سليم جمعة سليم السوارية، **الحياة الاجتماعية في مدينة القدس في الفترة من (1163هـ - 1215هـ/1750م - 1800م)**، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة،2005م.
8. بدر سمور البدور، **السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس (1967م – 2006م)**، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006م.
9. أحمد حامد إبراهيم القضاة، **نصارى القدس في القرن التاسع عشر (دراسة في سجلات محكمة القدس الشرعية)**، جامعة اليرموك، رسالة دكتوراه غير منشورة، 1427هـ/2006م(نشرها مركز دراسات الوحدة العربية بعنوان : **نصارى القدس دراسة في ضوء الوثائق العثمانية**، سلسلة أطروحات الدكتوراه(67)، بيروت أيلول (سبتمبر 2007 م).

يلاحظ على الرسائل التسع المذكورة أن ثلاثة منها أجيزت في الجامعة الأردنية هي رسائل النعيمات، واليعقوب، والمدني ؛ وخمسة أجيزت في جامعة مؤتة هي رسائل العربيات، والختاتنة، والخطيب، والسوارية، والبدور ؛ وواحدة أجيزت في جامعة اليرموك هي رسالةالقضاة ؛ كذلك يلاحظ أن ستاً منها تناولت الحقبة العثمانية هي رسائل النعيمات، واليعقوب، والمدني، والعربيات، والسوارية، والقضاة ؛ وواحدة تناولت القدس الفاطمية هي رسالة الخطيب، وواحدة تناولت القدس المعاصرة هي رسالة البدور؛ وواحدة تناولت القدس في الفترة الصليبية هي رسالة الختاتنة. وجاءت إحدى الرسائل العثمانية وهي رسالة النعيمات، وهي تحقيق مخطوط لتراجم أهل القدس في ق12هـ /18م وشفعت بدراسة عن المدينة وأحوالها، خاصة العلمية، واعتمدت مصادر الفترة من سجلاّت المحاكم الشرعية وغيرها مَوارِدَ لمادتها التاريخية.

نظرة تحليلية في بنية الرسائل المجازة :

يمكن أن تتناول النظرة التحليلية لتلك الرسائل عدة عناصر منها : محتويات الرسائل، ومصادرها، والنتائج التي توصلت إليها تلك الرسائل، ومقارنة نماذج مختارة من تلك الرسائل فيما بينها، وفيما بينها وبين ما كتبه الآخرون، كالموسوعة الفلسطينية، وبعض ما كتبه العدو عن المدينة، ثم ما يؤخذ على تلك الرسائل، كإغفال بعض الجوانب، أو استخدام مصادر متحيزة، أو إغفال مصادر معينة، والتكرار بين الرسائل نفسها، والأخطاء في المصطلح، وما يسجل لتلك الرسائل من إيجابيات، كالتنبيه إلى بعض المصادر التي لم يستخدمها أحد من قبل، أو لم تستخدم بفاعلية من قبل، أو التنبيه إلى طريقة وأسلوب جديدين لاستخدامهما، أو الجوانب التي أثيرت، وأهميتها بالنسبة للقدس الشريف ؛ وتنفيذاً لما سبق، ما أمكن، فقد أخذت جانبين من الجوانب المذكورة لتغطية معظم تلك الملحوظات هما: **جغرافية القدس، والتركيب السكاني.**

جغرافية القدس :

لقد أهملت رسالتا النعيمات، والقضاة الحديث عن جغرافية القدس، ولعل السبب كون الأولى مخطوطاً محققاً، ولذا فإن الباحث التزم بفحوى المخطوط وتراجمه، ومع ذلك كان من الأولى توضيح مدلول القدس المدينة أو الناحية , لأن رقعة مواطن المترجم لهم جغرافياً تقتضي ذلك، وإذا وجدنا شبهة عذر لرسالة النعيمات فإن هذا من غير المقبول إهماله بالنسبة لرسالة القضاة، فعن أي منطقة من القدس يتحدث الباحث؟ أهي المدينة داخل السور؟ أم عن القرى المحيطة بها؟ لقد تناول الباحث في فصل الحياة العلمية وفصل الحياة الاقتصادية أماكن داخل السور وخارجه، وفي القرى المحيطة بالمدينة والبعيدة عنها[5].

تناولت سبع من الرسائل القدس، بغض النظر عن تناولها لجغرافية القدس في بند خاص بها، المدينة أو ناحيتها وريفها، أو كلتيهما معاً[6] ؛ وأمّا رسالة الختاتنة فتناولت إمارة بيت المقدس (مملكة بيت المقدس الصليبية فيما بعد)، وبينما لم تخرج الأعمال السبع التي تناولت الناحية الجغرافية عن القدس وناحيتها عن فلسطين بمفهومنا المعاصر، أي المحدودة بالبحر المتوسط غرباً ونهر الأردن ووادي عربة شرقاً، نجد رسالة الختاتنة تخرج إلى خارج هذا المفهوم فتحددها بإمارة بني عمّ ار في طرابلس الشام شمالاً، وبأتابكية دمشق شرقاً، وبحدود الخلافة الفاطمية من ناحيتي الجنوب والغرب، ضامة إليها مدناً ساحلية هي : أرسوف، وقيسارية، حيث البحر المتوسط المنفذ الوحيد الآمن لتلك المملكة بدون التعرض للقوى الإسلامية المعادية لها أو التي قد تحد من حركتها، وهي تؤمن اتصالها المباشر بأوروبا الغربية وبيزنطة، فيما لو أطبقت عليها القوى الإسلامية من الجهات الأخرى. ومع أن الخارطة رقم 2 المرفقة بالرسالة تبين حدود مملكة بيت المقدس من الجنوب والغرب، وتحددها نسبياً من جهة الشرق، وبخليج العقبة جنوباً أيضاً[7]، أي بما يقارب حدود فلسطين الحالية من جهة الغرب، ففضلاً عن أن هذه الخارطة منقولة عن أطلس تاريخ الإسلام، ولم تكن أصيلة[8]، فقد جاءت خلواً من التعليق، أو التفسير، وفيما عدا ذلك لا يوجد ما يخص جغرافية القدس في هذا العمل، ولعل ذلك عائد لطبيعة البحث نفسه والغاية من إنجازه، أي التعريف بالسياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس الصليبية في تلك الفترة المحددة.

وأمّا الرسائل التي تناولت جغرافية القدس صراحة فهي رسائل اليعقوب[9]، والعربيات[10]،والخطيب[11]، والسوارية[12]، والبدور[13]، إذ بينت الرسائل المذكورة موقع القدس وحدودها،وتضاريسها،ومناخها، ومياهها.

فأمّا الموقع والحدود: كان اليعقوب الأوسع حديثاً وتعليلاً لموقع القدس الجغرافي والإداري في العهد العثماني، فذكر حدودها بشكل عام، ثم التعديلات العثمانية، وجاء ضبطه للأسماء جيداً[14]؛ وأمّا العربيات فقد اختصر ما لدى اليعقوب من حيث المدى المكاني، بينما زاد عليه باستخدام وثائق المحكمة الشرعية لتوثيق تلك الحدود[15]، وأسند اليعقوب توصيفه للحدود إلى

دفتر طابو رقم 516 [16]؛ وحدد كل من السوارية و البدور موقع القدس بخطوط الطول ودرجات العرض (وسمّيَاها خطوط العرض)،كما أوردا ارتفاعها فوق سطح البحر، وذكرا بُعْدَيْهَا عن البحر المتوسط الذي سمّاه البدور مرّة بالمتوسط وأخرى بالأبيض، والميت[17]، وزاد البدور بذكر بُعْدِها عن البحر الأحمر، كما حدد موقع المدينة بالنسبة للقرى المحلية، والمدن الفلسطينية، ويعيد ذلك إلى عام 400م (العهد الروماني)، كما ألحق برسالته عدداً من الخرائط بينت موقعها بالنسبة للمدن الفلسطينية[18]، منها خارطة عن القدس قبل عام 1967م وهي تمثل حدود بلدية القدس[19]، وخارطة تبين التوسع والعدوان الصهيونيين في عام 1967م[20]، وهذه الخرائط مستقاة من مصادر مختلفة ولم يُعِد الباحث أيًّا منها خصيصاً لدراسته ؛ وأمّا الخطيب فاكتفت بذكر الموقع وتحديده بدوائر العرض، وخطوط الطول نقلاً عن المراجع الحديثة، كما قدمت خارطة سياسية حديثة وليست تاريخية، أي أنها لم تقدم وجهة نظر مصادر الفترة قيد البحث فيبيان موقع القدس[21]، كما جاءت هذه الخارطة غير مخدومة وفقاً لقواعد رسم الخرائط من حيث مفتاح الخارطة، ومقياس الرسم وما إلى ذلك[22]؛ ويلاحظ أن خارطتي اليعقوب كانتا الأكثر ضبطاً ودقة، حيث أوردتا حدود القدس الشريف وقراها مع ذكر مقياس الرسم فيهما[23]، وأغفل العربيات خدمة رسالته بخارطة تبين موقع مدينة القدس وقراها ؛ و مما يلفت النظر أن المدني قدم خارطة للقدس، مع أنه لم يفرد حديثاً مستقلاً عن جغرافية القدس وجاء حديثه عن ذلك ضمن فصل العمران، وكانت خارطة غير مخدومة أيضاً [24]، كما جاء كتابه التكميلي لرسالته خلواً من الخرائط.

وتعرّضت خمس رسائل **للتضاريس (الجبال، والأودية، والسهول)**، وبينما اتفقت رسالتا اليعقوب[25]، والعربيات[26]، على تقسيم الجبال إلى مجموعات حسب موقعها من القدس، فقد ذكر البدور[27]، والخطيب[28]، الجبال دونما تحديد، ولم يبينا الأساس الذي اعتمداه في ترتيب ورودها. ومع التنبيه على : الملحوظتين السابقتين والتعليقات، يلاحظ اتفاق الرسائل الأربع على ذكر الجبال التالية :جبل الطور (الزيتون)[29]، وجبل النبي صموئيل[30]، وجبل المكبر[31]، واتفقت ثلاث رسائل على ذكر جبلي الرأس[32]، والباطن[33]. كما اتفقت اثنتان على ذكر جبل الفريديس [34]، واثنتان على ذكر جبال : المشارف[35]، وصرعة[36]، وتل الفول[37]، والنصبة[38]، والمنطار[39]، واتفقت رسالتان على ذكر جبلي موريا (الحرم القدسي)[40]، وأكرا[41]، وانفرد اليعقوب بذكر جبال أخرى هي : جبال بيت محسير، و جبال قرية الجورة، والكابوس، والعاصور، والسناسين[42]، وانفرد العربيات بذكر جبل : حرمون[43]، وانفردت الخطيب بذكر جبل : بطن الهوا أو الفاضح[44]، وانفرد البدور بذكر جبال : بيزتا، وتل الظهور (الظهرة)، و القطمون، كما يذكر تل الرميلة، و تل شيلات[45]، وأمّا السوارية فلم يتعرض لذكر الجبال في القدس.

امتازت كتابة اليعقوب عن الجبال بالتفصيل الدقيق مع ذكر دوائر العرض وخطوط الطول والارتفاعات لجميع الجبال، مع تحديد مواقعها تجاه القرى والبلدات من ناحية،

والقدس نفسها من ناحية أخرى، وبشكل دقيق، وأمّا العربيات والبدور والخطيب فقد أوجزوا الحديث فيها, وذكروا مواقعها تجاه البلدات والقرى وتجاه القدس نفسها بشكل عام، ويؤخذ على الخطيب والبدور أنهما أقحما مادة كثيرة غير ضرورية خاصة فيما يتعلق بذكر مادة تخص التاريخ القديم. وامتاز اليعقوب بذكر خرائط، رسمت خصيصاً للرسالة، تبين مواقع الجبال وهذا ما لم يظهر في الرسائل الأخرى كما بينا آنفاً[46].

أمّا **الأودية** : فقد قسمها اليعقوب حسب اتجاهاتها ومصباتها، فمنها ما سمّاه بالأودية حول القدس، والأودية الشرقية التي تصب في نهر الأردن، أو في البحر الميت والأودية الغربية التي تتجه نحو السهل الساحل الفلسطيني، والأودية الجنوبية، كما حدد مواقع بعضها حسب دوائر العرض وخطوط الطول، وذكر أطوال عدد منها ونهاياتها، وبلغ عددها في جميع الاتجاهات تسعة عشر وادياً، وبعضها مجمع لواديين أو أكثر[47]. وذكر العربيات ستة عشر وادياً، أحدها يتكون من واديين، ويذكر أيضاً أطوال عددٍ منها، ومع أنه يذكر اتجاهات كل منها لكنه لا يقسمها كما فعل اليعقوب، مكتفياً بذكر اتجاهاتها العامة في مقدمة حديثه عنها[48]. وجاء حديث العربيات عن الأودية معززاً بوثائق سجلات المحكمة الشرعية بالإضافة إلى كتب الجغرافية والمؤلفات العامة عن فلسطين والقدس وجغرافيتهما[49]. بينما اعتمد اليعقوب على كتب الجغرافية والمؤلفات العامة فقط[50]. وأمّا الخطيب فقد دمجت واختصرت ما ورد عند اليعقوب والعربيات فقط، فذكرت تسعة أودية فقط، دون ذكر أطوالها، كما جنحت لذكر معلومات من خارج فترتها[51]، مما أفقدها البعد والدقة التاريخيين الدقيقين. ويورد السوارية ثلاثة أودية فقط على أساس أنها الحدود الطبيعية للقدس من الشرق والجنوب والغرب[52]. وأخيراً يذكر البدور أسماء تسعة أودية فقط، ودون بيان اتجاهاتها أو مواقعها أو أي معلومات إضافية أخرى[53].

اتفقت ثلاث رسائل على ذكر تسعة من الأودية هي : وادي جهنم بتسمياته المختلفة، ووادي الجوز، ووادي العوجا، ووادي النويعمة، ووادي القلط، ووادي المعلق، ووادي مكلك، ووادي جريوت، ووادي باب الواد على اختلاف تسمياته، ووافقهم السوارية بذكر وادي جهنم، كما وافقهم البدور بذكر وادي باب الواد[54]، واتفقت أربع رسائل على ذكر وادي الربابة[55]، واتفقت رسالتان على ذكر وادي التعامرة[56]، واتفقت رسالتان أخريان على ذكر وادي الجان أو (تيروبيون)[57]؛ وانفرد اليعقوب بذكر أودية: المرار، وعين كارم، والحمام، ووادي موسى[58]؛ وانفرد العربيات بذكر أودية: أحمد في جنوبي القدس، ووادي فوكين، ووادي أرطاس، ووادي الطواحين[59]، وجاء ذكره لهذه الأودية اعتماداً على سجلات المحاكم الشرعية، **وهو بذلك يستثمر المصدر المحلي بشكل جيد في مجال الأودية**، وانفرد البدور بذكر أودية : علي، وتبنة، والمشاش، والناقورة، والراهب[60].

وفيما يتعلّق **بالسهول** : فقد أشارت ثلاث رسائل إلى سَهْلَي الساهرة، والبقعة[61]، لكن الخطيب لا تذكر سوى سهلٍ واحد[62]، **وكعادته في التدقيق فقد أورد اليعقوب خارطة تبين موقع ذينك السهلين**[63].

وأمّا **المُناخ** : فقد جاء الحديث عنه مفصلاً لدى اليعقوب بخطوط الطول و دوائر العرض، وأوضح الفَصْلَيْن الرئيسين : الشتاء والصيف، و الفَصْلَيْن الانتقاليين: الربيع والخريف، إضافة إلى بيان الرياح السائدة[64]؛ و جاء الحديث عن المُناخ مختصراً لدى العربيات، مع تعديل استخدام خطي العرض إلى درجتي العرض، والإشارة إلى الاختلاف مع الموسوعة الفلسطينية، ثم ذكر درجات الحرارة شتاءً فقط[65]؛ كما ذكر البدور معلومات عن المناخ تتسم بالعمومية من ناحية، والمزج بين النظام المتري والملكي (الإنجليزي) من ناحية أخرى[66]؛ ولا تختلف معلومات السوارية كثيراً عن غيره خاصة و أنه استخدم معلومات اليعقوب، فكان أميناً بالإشارة إليها، كما اعتذر عن عدم إيراده معلومات عن معدلات الهطل السنوي نظراً لعدم توفر إحصائيات تعود لتلك الفترة، بينما نجد اليعقوب يذكر شيئاً عن معدلات الهطل السنوي بانياً رأيه على أساس أنه لم تحصل تغيرات مناخية خلال الألف سنة الأخيرة، وقد أشار السوارية نفسه لهذه الملحوظة[67]؛ وأمّا الخطيب فقد دمجت بين معلومات اليعقوب والعربيات، ومع ذلك أخطأت بنقل خط الطول فذكرت أنه 35.15 بدلا من 34.15،كما أنها **لم تكن أمينة** حين أخذت معلومات العربيات ولم تشر إليه، كما استخدمت مصادرهما وزادت عليها بحكم اختلاف الفترة[68] ؛ واتفق اليعقوب والعربيات والبدور بتسمية مُناخ القدس بأنه مُناخ البحر المتوسط[69].

المياه: تناولت ست رسائل، بالإضافة إلى كتاب المدني التكميلي لرسالته، مصادر المياه في القدس الشريف على النحو التالي : تناول كل من اليعقوب، و العربيات، و الخطيب، و السوارية، والبدور، الحديث عن هذه المصادر في الفصل الجغرافي[70]، بينما تناولها المدني في رسالته وكتابه التكميلي في فصلي العمران[71].

يذكر اليعقوب ثمان عيون[72]، ويذكر العربيات سبع عيون[73]، وتذكر الخطيب أربع عيون[74]، وقد أخطأت حين عدّت بئر أيوب ضمن الآبار وهو من العيون كما ورد عند الباحثين الآخرين[75]، وأمّا المدني فيذكر تسع عيون حسب قوله[76]، ولكن حين إحصائها لديه وجدت ثلاث عشرة عيناً، كما لم يذكر عيون أرطاس التي وردت عند الآخرين، وفي كتابه التكميلي يذكر عشرة عيون أولها عين أرطاس[77]، ويذكر البدور خمس عيون فقط، ويصف القدس الشريف بشح المياه[78]، وتختلف مسميات العيون من باحث إلى آخر، ولعل السبب يعود إلى غَوْرِ بعض العيون وظهور أخرى من حين لآخر ؛ ووقعت الخطيب في مفارقة حين ذكرت التقاء عيون أرطاس ببرك سليمان[79]، وهو السلطان سليمان القانوني (ت 974هـ/1566م)، بينما رسالتها حول القدس الفاطمية أي قبل

ظهور القانوني بستة قرون، ويبدو أن سبب هذه المفارقة أنها أخذت عن الباحثين السابقين عليها دون تمحيص. كذلك لا يوجد اتفاق على ذكر العيون جميعاً، ولعل هذا الاختلاف عائد لاختلاف المصادر، أو لجفاف بعض العيون، أو لعدم إحاطة بعض الباحثين بمصادرهم الأولية وفهم نصوصها, كما هي حال الخطيب التي تشير إلى بئر أيوب كما ذكر آنفاً، علماً بأن النص الذي استخدمته وهو من العليمي الحنبلي ينص على :" أن أهالي القدس حفروا هذه البئر بعد أن ضاق الماء في المدينة وأن مياهه باردة وخفيفة وتفيض في فصل الشتاء "[80].

البرك: تناولت ست رسائل فقط الحديث عن البرك، فهذا اليعقوب يقسم البرك إلى برك داخل المدينة وعددها أربع، وأخرى خارجها وعددها ثلاث[81]، ويلاحظ أنه يعد بركة خربة غير جاهزة لحجز المياه ضمن البرك وهي بركة بني إسرائيل، لكن يعدّها العليمي في الربع الأول من ق10هـ /ق 16 م بركة عظيمة، **لذا فإن الاستناد إلى النص من سجلات المحاكم الشرعية ليس قطعي الدلالة على عدم صلاحيتها،** كما أن المدني يذكر أنها بقيت عامرة حتى ق13هـ / ق 19م، حيث تحولت عندئذٍ إلى منطقة مزروعة[82]. ويذكر العربيات البرك السبع التي يذكرها اليعقوب وأنها داخل المدينة لكنه لا يذكر بعد ذلك بركاً أخرى خارجها[83]، ولعل هذا مرتبط بتوسع المدينة وانحسارها. وبينما يذكر المدني ست برك مما ذكر لدى اليعقوب والعربيات، تذكر الخطيب إحدى عشرة بركة فزادت بركة الضأن، والبركة العليا (المنسوب بناؤها إلى حزقيا)، وبركة الاستحمام، والبركة الحمراء، لكن مصادرها عن هذه البرك موثق من مرجع حديث وليس من مصادر أولية[84]. ومع دقة التفاصيل التي يذكرها المدني إلاّ أنه يستخدم المقاييس المترية والملكية (الفرنسية والإنجليزية)، كما وقع في الخطأ نفسه اليعقوب، بينما أهمل المدني والعربيات القياسات والأبعاد كلية[85]. ويذكر السوارية أربع برك فقط وكلّها وردت لدى السابقين، وأمّا البدور فيذكر أربع برك لم تذكر لدى الآخرين وهي : أم الدرج، والتحتانية (هذه تذكر بما ورد لدى الخطيب البركة العليا)، بئر أيوب وعين اللوزة (هذه تذكر لدى الآخرين عيونا وليست بركاً)[86].

وأمّا **آبار الجمع**، المعروفة **بالصهاريج**، فقد ذكرت معظم الرسائل، باستثناء النعيمات و القضاة، شيئاً عن شح المياه وأن أهل القدس قد تغلبوا على هذه المسألة بآبار الجمع في المنازل[87]، وأضاف العربيات وجود بئرين في الحرم القدسي الشريف هما: الرمانة والعنزية[88]، وأفاض المدني باهتمام أهالي بيت المقدس بالآبار فذكر أن بعض المنازل تضم بئراً فأكثر، وتحافظ على صيانتها ونظافتها المستمرّة، كما تعددت الآبار في المباني العامة والمساجد والكنائس، واهتمام الدولة العثمانية بالحفاظ على مياه المساجد[89]. وكان اعتماد المدني والعربيات في هذا الجانب على سجلاّت المحاكم الشرعية.ولم يشر السوارية لأي من هذه الآبار.

وانفرد المدني بذكر القنوات والأسبلة في المدينة، وبين اهتمام الدولة بها من خلال الوقفيات المنشأة لهذا الجانب ومثال ذلك الاهتمام بتنظيف وخدمة قناة السبيل الواصلة بين برك سليمان

والحرم القدسي[90]. ويذكر البدور آباراً لم ترد عند الآخرين هي: الورقة، والسبيل، والغوانمة، وباب المجلس، وسبيل شعلان، و أبي السعود الأسود، والزيتونة[91].

ويمكن عزو الإختلافات الحادثة في الرسائل إلى تفشي روح العجلة بين الباحثين وسيطرتها عليهم، وعدم الإحاطة الفعلية بالمصادر، علاوة على عدم تفرُّغ معظم الباحثين للعمل البحثي، وقد انعكس التفرغ للبحث على رسالة اليعقوب فجاءت الأكمل من بين كل تلك الرسائل، إذ مكث في إعدادها نحو خمس سنين دأبا ؛ وقد يكون من الأسباب المهمة إحساس بعض الباحثين بعدم ضرورة التوسع في الخطة البحثية والموضوع، أو رغبة الأستاذ المشرف بالاختصار ؛ وربما لا أجانب الصواب إن عددتُ تساهل بعض المشرفين سبباً مهماً في هذا الباب، وأهل الإختصاص في الحقل ربما يعرفون ذلك، وقد يوافقونني الرأي على هذا الجانب الخطير، الذي يعد أحد العوامل المسؤولة عن تردي مستوى الدراسات العليا عامة، ولا يشذ هذا الحقل عنها ؛ وأخيراً قد يكون من الأسباب المهمة غياب المشروعات البحثية المتكاملة، والأهداف السامية الواضحة للبحوث، باستثناء البحث عن شهادة تركل الباحث إلى الأعلى لبلوغ مرتبة اجتماعية أفضل أو الحصول على وظيفة براتبٍ أعلى، وهذا حق مشروعٌ لا ننكره، لكن بشرط ألاّ يكون ذلك غاية المطاف والبحث.

قرى القدس الشريف : تناولت أربع رسائل أسماء قرى القدس الشريف وهي على النحو التالي : ذكر اليعقوب 169 قرية في ناحية القدس في ق10 هـ/ ق16 م، وقد رتبها هجائياً مع بيان مواقعها تبعاً لخطوط الطول و دوائر العرض أحياناً، وبالنسبة لمواقعها تجاه بعضها، مع ذكر المسافات بينها، كما ذكر بعض المواقع والمزارع التابعة لبعضها، وقد جرّد تلك القرى من المصادر المتاحة للباحث وألحق مُصَوَّراً لتلك القرى، وميز بين القرى المثبتة الموقع والقرى التي لم يتمكن من تثبيت مواقعها[92]؛ وأمّا العربيات فقد قسمها إلى قسمين هما : تلك التي ورد ذكرها في السجلاّت الشرعية وعددها 125 قرية[93]، وتلك المذكورة في المراجع الحديثة وعددها 59 قرية[94]، استمد معظمها من ثلاثة كتب هي : مصطفى مراد الدباغ، **بلادنا فلسطين** ؛ وكمال عبدالفتاح و ولف هوتيروثHistorical Geography، واليعقوب، **ناحية القدس الشريف**، ورُتِّب القسمان هجائياً أيضاً. وعند مقارنة القرى لدى اليعقوب والعربيات يلاحظ أن هناك قرى ذكرها اليعقوب ولم يذكرها العربيات، وأخرى ذكرها العربيات ولم يذكرها اليعقوب، فأمّا التي انفرد اليعقوب بذكرها فهي قرى بيت دقو[95]، و بيت صميرا [96]، و بيت عطاب السفلى والفوقا[97] (يذكرها العربيات بيت عطاب فقط)[98]، و صوبا[99]، وعين أبرود[100](ويذكرها العربيات عين يبرود)[101]، وعين سلوان[102](يذكرها العربيات سلوان فقط)[103]؛ و أمّا العربيات فينفرد بذكر القرى التالية:

بزيخ[104](يرد لدى اليعقوب والعربيات نفسه إسم قرية قريب من هذا لإسم وهو محدد الموقع دير بزيع)[105]، وبيت محسير[106]، ودير ياسين[107]، ودير نخاس[108]، وسوريا[109]، وعمواس[110]، وعين جاوول[111]، وفراوي[112]، وكفر إيل[113]، وكفر شيال[114]، وكفر غلاصة[115]، والمزيرعة[116]، و وادي فوكين[117]، وملت[118]، و النبي صالح[119]، والنبي صموئيل[120]. ويأتي البدور ثالثاً من حيث تخصيصُ بندٍ خاص بقرى القدس الشريف، إلاّ أنه لا يذكر سوى ست عشرة قرية، ويلاحظ عليه أنه أوردها دون ترتيب معين، كما انفرد بذكر قريتين اثنتين لم يرد لهما ذكر عند من سبقوه هما قريتا السّحلية وخيران، ومصدره عن القرية الأخيرة ياقوت الحموي، كما أن توثيقه عن القرى التي أوردها غير دقيقة فهو يورد أربعة هوامش لهذه القرى لا يفهم القارئ ما القرية أو القرى ذات العلاقة، فمثلاً ذكر قرية خيران دون وضع هامش فوقها لكنه يضع الهامش على قرية العيزرية وهي تذكر بعدها بثلاث قرى بينما القرى الواردة بينهما تذكر بمعلومات حديثة ودون توثيق[121]. وأمّا المدني فيذكر في كتابه الأول عند حديثه عن نواحي القدس نحو تسعٍ وثلاثين قرية عدا عن تلك المنثورة في ثنايا الدراسة وذلك من خلال تناوله لنواحي القدس عند حديثه عن الإدارة، ونواحي القدس هي : بنو حارثة، وبنو مالك، وبنو حسن، وبنو سالم، وبنو مرّة، وبنو زيد [122]، و قد ذكر القرى في الخارطة الواردة لديه لقرى القدس ونواحيها[123]؛ وأمّا في كتابه التكميلي فقد ذكر ثلاثاً وستين 63 قرية موزعة على تسع 9 نواحٍ هي : جبل القدس، وبيت لحم، وبنو حسن، والوادية، وبنو حارثة الشمالية، وبنو مرة، وبنو مالك، وبنو زيد، وبنو سالم[124]،وقد أعيد نشكيل هذه النواحي في ق19م على النحو الآتي : البيرة، ورام الله، والرام، وبيت صفافا، وأريحا، والطور، وعبوين، وبنو حارث القبلية زمن قراها قرية عين عريك[125]. يلاحظ على هذا التشكيل وجود ناحية بني حارثة الشمالية في التقسيم قبل ق19م، دون ذكر لناحية بني حارثة القبلية، ثم ذكر القبلية في ق19م دون الشمالية، كما أن بعض القرى تذكر ضمن نواحٍ جديدة، أو تذكر هي نفسها كنواحٍ جديدة.

وينفرد المدني في كتابه الثاني بذكر القرى التالية كالخضر[126]، وسلواد[127]، وفلونة[128]، وخربة الجردة[129]، وخربتا المصباح،[130]، والطيرة[131].

يلاحظ القارئ اختلافات في ضبط أسماء بعض القرى من رسالة إلى أخرى مثل: بيت أونية[132]، وبيتونية[133]، وجبع[134]، وهي نفسها جبعا البطيخ[135]، ويذكر اليعقوب قرية جبعة شمالي الخليل[136]، وجيب الفخار[137]، وهي نفسها قرية الجيب[138]، ودير بزيع[139]، (دير إبزيع)[140]، ودير أبي مشعل[141]، (دير مشعل)[142]، وطيبة الاسم[143]، والطيبة[144].

جدير بالذكر أن ضبط أسماء الأماكن، والقرى منها، أمر عظيم الأهمية لأنه يحفظ ذاكرة الجماعة التاريخية، ويعزز اكتمال الصورة، واستمرارها في نفوس الأبناء على مر الأجيال، بينما يؤدّي عدم الضبط، أو عدم الإشارة إلى المتغيرات إلى الضبابية وعدم وضوح

الصورة التاريخية لدى الفرد والجماعة، وبالتالي قد يؤدّي ذلك إلى نسيان الصورة بالكلية إذا ما استمرت الضبابية، وعليه فإن على المتصدّي للكتابة التاريخية عموماً، والكتابة عن تاريخ القدس الشريف خصوصاً (مجال البحث الحالي)،وما شابهه من المواقع الخاصة بأي أمة من الأمم، أن يحرص غاية الحرص على ذكر الاسم بصيغه المتعددة حتى تاريخ كتابته لبحثه، وأن يرفق بعمله مصوراً (خارطة) لجغرافيه عمله التاريخية، حسبما وصل إليه ساعة إعداده لبحثه، كما يقتضي، لجودة عمله، أن يبين الأبعاد الجغرافية والمسافات بنظام قياسي واحد، متري أو ملكي، أو بكليهما جنباً إلى جنب، في عصره وفي الأعصر السابقة، وبذلك يكتمل السند والذاكرة التاريخيين للأجيال المتتابعة فيبقيان متماسكين، وهنا يلاحظ أن أقسى وأفظع أنواع التشويه التاريخي وطمس الهوية ينبنيان على التغيير المتكرر والقسري لأسماء المواقع تبعاً للتطورات السياسية، ومستحدثات الأزمنة، وتقلبات الحكام.

السكان في القدس الشريف :

تناولت ثمان رسائل التركيب السكاني في القدس، بينما يمكن استنتاج التركيب السكاني في التاسعة من خلال الوظائف الإقطاعية والقضائية، وتم تناول الرسائل تبعاً للتسلسل التاريخي للفترات المعالجة كما ياتي:

فأمّا رسالة **الخطيب**، فقد ورد الحديث عن السكان في الفقرة " و" من الفصل الأول ودخلت الباحثة في التاريخ الكنعاني، واليبوسي، واليوناني، والروماني، وجاء ذلك كله في عشرة أسطر فقط، وأهملت في الإشارة إلى فترتي النبيين داود وسليمان، عليهما السلام، وبقية أنبياء بني إسرائيل، ثم انتقلت إلى الفتح الإسلامي، وحسب تعبير الباحثة، ذكرت قدوم عدة قبائل عربية، هم العُمَرِيُّون من رهط الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، و بنو فيض، بطن من بني صخر، ثمّ الجعافرة، بطن من الحسين بن علي (رضي الله عنهما)، ثم تحدّثت عن : عرب وعجم، وذمّة وسامرة، واستمرت الجماعات الأربع الأخيرة طيلة عهود الحكم الأموي، والعباسي، والطولوني، ثم قدمت عناصر جديدة من الأتراك أثناء حكم السلاجقة، ودعيت هذه الجماعة بالتركمان (النّاووكية)، ثم قدمت عناصر من المغاربة في العهد الفاطمي، كما قدمت عناصر أخرى أثناء هذا العهد هي : الديلم، والأرمن، والصقالبة. بعد ذلك قسمت الباحثة السكان في العهد الفاطمي إلى طبقات هي : الحكام، والعلماء، والتحار وكبار الحرفيين، والعامة، وطائفة الخدمات ووصفتهم بأنّهم أشبه بالعبيد، ثم تحدّثت عن السنّة والشيعة، وبعض مذاهبهم في المدينة، ثم تناولت أهل الذمّة كطبقة[145].

يلاحظ من خلال العرض السابق أنه لايوجد تصور واضح لدى الباحثة حول البنية السكانية، من حيث التشكيل المتماسك عرقياً، ومذهبياً، ودينياً،، كما أنها لا تميز بين الفئة، والطبقة،

والعنصر البشري، علاوة على انعدام البعد التاريخي مع أن لدى الباحثة مادة جيدة ألصق تاريخياً بفترة بحثها و كان بإمكانها استغلالها، كالحديث عن الإخشيديين والقرامطة، وبني الجرّاح، والأراتقة، والحكم السلجوقي[146].

وأمّا **الختاتنة**، فتحدثت عن التكوين الإقطاعي لمملكة بيت المقدس وتقسيمها إلى الإقطاعات الملكية في مدن بيت المقدس، وعكا، ونابلس، والداروم، والأراضي المحيطة بها، وإقطاعات رئيسة خارج بيت المقدس، و إقطاعات لرجال الكنيسة، وإقطاعات ثانوية، وإقطاعات فرسان الإسبتارية (Hospitalleres)، و فرسان الداويّة أو المعبد (Knights of Temple)، ثم إقطاعات أخرى لرجال الملك والأمراء، وتجار المدن الإيطالية والفرنسية، وأقطاعات فردية، وقد كانت هذه الإقطاعات وراثية وما دام أصحابها يقومون بأداء ما عليها وعليهم من واجبات[147]. ويستنتج من هذا العرض إقامة عناصر غالبيتها من النصارى والموظفين، والعسكر الصليبيين، إذ تكون هذه الإقطاعات وراثية ما لم يكن هناك ورثة ومقيمون حتّى وإن كان بعضهم ما زال، في ذلك الحين، مقيماً في أوروبا، حيث سيأتي ولو بعد حين من أوروبا عند شغور الإقطاع. وتفيد في هذا المعنى أيضاً التشكيلات القضائية، فالمحكمة العليا وهي مخصصة لكبار الإقطاعيين من الأمراء، والفرسان، وكبار موظفي الكنيسة، ومسؤولي الجاليات الأجنبية من البنادقة، والجنويّة، والبيزيين ؛ وأمّا المحاكم الأخرى فهناك المحاكم الصغرى المخصصة لغير النبلاء، والمحاكم الطائفية الدينية حسب الطائفة الدينية السائدة من الصليبيين، والمحاكم التجارية لتجار المدن،، ومحاكم الموانئ [148].

يلاحظ على هذه المحاكم أنها لا تخص مدينة بيت المقدس فقط, بل كل أنحاء مملكة بيت المقدس اللاتينية، كما يلاحظ أنها تخص الصليبيين ومجتمعهم فقط، إذ لا يرد ذكر لغيرهم من العرب والمسلمين، ومع أن هذه التشكيلات الإقطاعية والقضائية لا وجود للعناصر الأخرى غير الصليبية فيها كما مر آنفاً، فهي كذلك لا تعترف بوجودهم كبشر في المنطقة، ويرون أنه لا بشر في الكينونة إلاّ لهم، وهذا أشبه ما يكون بالوضع الحالي في فلسطين عامّة والقدس على وجه الخصوص، إذ يعمل الصهاينة على نفي ليس الحق العربي الإسلامي في فلسطين , بل نفي الوجود البشري الفلسطيني تماماً.

وأمّا **اليعقوب** فقد تناول التركيب السكاني، والعلاقات بين السكان في البندين ب، و ج، من الفصل الأول، ويبدأ حديثه ببيان نقص السكان وأسباب ذلك من أوبئة، وجفاف، وإن أول مسح دقيق للسكان في العهد العثماني جاء بعد عشر سنوات من قدوم العثمانيين، وأنّه توافرت ثلاث إحصائيات للتعداد السكاني لسنوات 932هـ /1525م،و 963هـ /1555م، 1005هـ / 1596م، فكان العدد في المسح الأول 934 أسرة (خانه حسب المصطلح العثماني)، ومجرّدين اثنين (غير متزوجين)، ومعفى واحد من الضرائب، وأمّا التعداد الثاني فبلغ 2433أسرة، و 142 مجرّداً، و

193 معفى من الضرائب، وأمّا الثالث فبلغ 133 أسرة، و 76 مجرّداً، فقط، وإذا كان الباحث قدّم سبباً للإنخفاض الأول، لكنه سكت عن الاثنين الآخرين[149].

ويذكر أن عناصر السكان هم من المسلمين، والنصارى، واليهود، والجند، ويعرِّف الجند بأنّهم أجناد الحلقة وهم صنف من أصناف الجند في العهد المملوكي، **قد يكون هذا التعريف مقنعاً ومناسباً للدلالة على الجند في المسح الأول لقرب العهد بالمماليك، لكنه لا يجد حظّاً من المناسبة للمسح الثاني الذي جاء بعد نحو 39 سنة من دخول القدس تحت عباءة العثمانيين، ويمكن أن يتلاشى بالنسبة للثالث الذي جاء بعد نحو 89 سنة[150]، ويستوقفنا هنا سؤال : لِمَ حشر الجند مع التقسيم الديني للسكان؟ ربما تكون الإجابة لأنه عدّهم عناصر غريبة عن التركيب المحلي للسكان، وكان الأولى به ذكرهم في بند يتعلّق بأصول السكان.** كما يتحدث في الجداول المبينة لأعداد السكان عن أصول المسلمين والنصارى واليهود، وطوائفهم وأعدادهم، وأماكن توزعهم في القدس الشريف، وزعماء هذه الجماعات الإسلامية والذميّة في الريف والمدينة والبادية[151]. ثم يتحدث عن توزع المسلمين والنصارى في قرى الناحية وبلداتها من خلال المسوحات العثمانية المذكورة أعلاه، فهناك نحو مئةٍ وثلاثٍ وخمسين 153 قرية منها : مئة وثمان وثلاثون 138 قرية خالصةً للمسلمين، وقريتان خالصتان للنصارى، و ثلاث عشرة 13 قرية مشتركة بين المسلمين والنصارى. **لكن هذا الاستنتاج تعوزه الدقة، فالجدول الذي يعرضه يبين تفاوتاً بين سكان القرى من مسحٍ لآخر[152]، ولم يبين سبباً لهذا التفاوت.**

وأمّا البدو، فهم : بنو زيد، وهتيم، وبنو عطا، وبنو عطية، وبنو عقبة، والمرازيق، وقد انتشروا في مناطق متعددة من الناحية[153].

يلاحظ على الجداول الموضحة للتوزيع السكاني عدم وجود اليهود في قرى الناحية البتة، وأن وجودهم اقتصر على نواحي : الريشة، والشرف، والمسلخ، كما ورد في الإحصائين لسنتي 940هـ / 1533م، و 963هـ / 1555م[154]. كما يلاحظ على مصادره عن اليهود أنها من مستشرقين يهوديين هما أمنون كوهين (Amnon Cohen)، وبرنارد لويس (Bernard Lewis)[155].

كما يشير اليعقوب إلى العلاقات بين السكان المسلمين وأهل الذمّة، فوصف العلاقات بين المسلمين والنصارى أنها امتازت بالهدوء لأن الدولة العثمانية كانت في هذه المرحلة قوية، ولتنظيمها هذه العلاقات بالتشريعات الواضحة، ولفرضها عقوبة التعزير على من يدخل الأماكن الإسلامية المقدسة. واستمرت الأحوال على هذه الشاكلة حتى ضعفت الدولة, وبدأت حروبها ضد

الدول الأوروبية تثقل كاهلها، فبدأ بعد ذلك تشككها بميل النصارى إلى تلك الدول ، ومناهضتهم للدولة العثمانية[156]. وأمّا علاقتها مع اليهود، فامتازت بالتوتر الدائم، وبالخلافات حول أماكن عبادة لليهود (كان لهم كنيس في القدس)[157]. ويلاحظ أن المصادر الأهم هي من مراجع كتبها يهود، و هذه مسألة خطيرة ؛ ففي هذا مجال لتجذير (من خلال الوثائق المستخدمة) الوجود اليهودي وأماكن عباداتهم في القدس الشريف منذ الفترة العثمانية المبكرة[158]، **وهذا الفعل يذكرنا (مع فارق التشبيه بمن يعتدي على أملاك الدولة ثم يتحرش بمفتشيها وبمراقبيها , ليحرروا له مخالفة بذلك الاعتداء، فيتخذه فيما بعد مستنداً بأنه يستثمر أو يستغل ويضع يده على هذه الأرض منذ زمن كذا وكذا، بدليل صك الخلاف أو المخالفة المحررة له من الأجهزة المعنية في حينه).**

كما لم تكن علاقة اليهود بالنصارى حسنة أيضاً، وذلك على خلفية دينية مع النصارى[159].

وتناول **العربيات** التركيب السكاني من عدة جوانب وبطريقة مختلفة : فبدأ بتقسيم السكان دينياً إلى مسلمين، ونصارى، ويهود، وناقش أعداد السكان من كل طائفة، في المدينة، والريف، فوجد أن عدد المسلمين في بداية ق11هـ / ق17م لا يتجاوز ثمانية آلاف 8000 نسمة، كما ينقد رقمين وردا لدى محمود عامر، الذي يوصل العدد إلى ثمانية عشر ألف 18000 نسمة في أوائل القرن نفسه والرقم الذي أورده درور زئيفي أنه كان في نهاية القرن لا يتجاوز العشرة آلاف 10000 نسمة، **ومع هذا لايقطع العربيات برأي في هذا الموضوع**، ويوصل عدد النصارى في هذه الفترة إلى ألف وسبعمئة 1700 نسمة، وهو يقدر عددهم في الريف بألفٍ وستمئة 1600 نسمة؛ أما اليهود فيوصل أعدادهم في المدينة إلى ألفٍ وستمئة 1600 نسمة، لكن لا يوجد لهم ذكر في القرى والريف، وهو بذلك يتفق مع اليعقوب، وأمّا أصول اليهود فبعضهم من أصول سابقة على العهد العثماني، وبعضهم قدم من بلاد العرب، وبعضهم من خارجها[160]. ويرفع عدد سكان الريف إلى خمسة وثلاثين ألف 35000 نسمة، دون تفريق بين المسلمين والنصارى، وهم من قبائل وعشائر عربية شتى استقرّت في المنطقة قبل ق 11هـ / ق 17 م وخلاله[161].

وبلغ عدد العربان أربعمئة وأربعين 440 أسرة من أصول عربية متبادلة الحركة بين شرقي النهر وغربيه، و يقسمهم إلى عرب مستقرين وغير مستقرين، وعرب يسميهم العرب العصاة، ويصف علاقات العرب من الصنفين الأولين بالآخرين أنها طبيعية، بينما لم تكن كذلك بالنسبة للعصاة، وفيما عدا ذلك فقد كانت العلاقات الاقتصادية والأسرية ملحوظة بين سكان الناحية[162].

كذلك يذكر العربيات عناصر سكانية أخرى قدمت إلى المدينة كالمغاربة، و الشوام، والحلبيين، والمصريين، والهنود، والأكراد، والتكرور، والتركمان، والشركس، والسمرقندية،

والبلخية، والبخارية، وغالباً ما كان قدوم هؤلاء لأغراضٍ دينية، أو للعمل، أو المجاورة في الحرم القدسي الشريف، وقدم بعضهم للالتحاق بقوات الزعامات المحلية في الولايات الشامية[163].

وباستثناءات قليلة فقد كانت مصادر مادة بند التركيب السكاني لدى العربيات معتمدة على سجلاّت المحاكم الشرعية.

وحذا **السوارية** حذو الذين سبقوه في الكتابة عن القدس في مجال التركيب السكاني، فتحدث عن أعدادهم، وهو هنا ينقل عن الرحالة ومن سبقه من الكتاب المحدثين، **والملفت للنظر أنه يوثق من مصدر بالألمانية ولم يشر إلى كيفية استثماره لهذا المصدر[164]، وقد أشار إلى برنارد لويس وأمنون كوهين في النص لكنه وثّق من اليعقوب، ولم يأتِ بجديد يختلف عمن سبقوه إلاّ بتوقع أثر الحملة الفرنسية في تفسيره لتناقص أعداد السكان بشكل لافت للنظر،** لكنه عاد عن هذا الرأي لينسب التناقص إلى اختلاف الروايات ودون بيات سبب مقنعٍ لذلك[165]. ثم قسم السكان، على غرار ما فعل سابقوه، إلى : مسلمين، ونصارى، ويهود، فأمّا المسلمون فهم من العرب، **السكان الأصليون كما يسميهم**، وفئات أخرى من : المغاربة، والهنود، والتكارنة. وأمّا النصارى : فيتناولهم بطوائفهم الدينية من : الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، **ويسميهم الإفرنج**، والأرمن، والسريان، والأقباط، ومن خلال عرضه لطوائفهم يتحدث عن أصولهم العرقية وتنصرهم، وتحولاتهم الدينية في المراحل التاريخية المختلفة. وأمّا اليهود: فقد تناولهم فقط من حيث مناطق سكناهم، وحاخاماتهم في القدس[166].

وتناول العلاقات بين المسلمين والطوائف الأخرى، وعلاقات الذميين ببعضهم، ضمن الطائفة الواحدة، أو ضمن الطوائف المختلفة من النصارى واليهود. فوصف علاقات المسلمين بالنصارى حيث بدأت هذه العلاقات سيئة بسبب الحروب على الجبهة الأوروبية بين الدولة العثمانية والدول الأوروبية، ثم ما لبثت أن تحسنت، **ويلاحظ أن السوارية ينقل عن اليعقوب، والعربيات، والمدني بالدرجة الأولى، ثم أتى ببعض التفاصيل من سجلاّت المحاكم الشرعية وقد كان أميناً بالإشارة والتوثيق منهم[167].** وأمّا علاقات المسلمين باليهود فيتحدث عما سماه بيهود الإفرنج، **وحبذا لو أنه ذكر ذلك عند الحديث عن طوائفهم**، ويصف العلاقات أنها قد شابها التوتر و **أظهر أن سبب التوتر كان من المسلمين وليس من اليهود كما هو المعهود !** كما بين وجود علاقات تعامل إيجابية بين الطرفين، وأن حاكم الشرع الشريف قد أنصفهم في بعض قضاياهم[168]. وأمّا علاقات أهل الذمة ببعضهم فقد أظهر وجود خلافات بين النصارى لأسباب دينية خاصة بحقوقهم الدينية التي يتنافسون عليها فيما بينهم، وقد كانوا يتشاكون في بعض تلك الشؤون إلى حاكم الشرع الشريف المسلم[169]. وأمّا العلاقات بين النصارى واليهود فلم يسجل ما

يعكر صفو العلاقات بين الطرفين[170]. وقد أقحم السوارية الحديث عن الطوائف الحرفية مع التركيب السكاني[171]، **وكان الأجدر به أن يخصص فصلاً كاملاً يضم التنظيمات الإجتماعية، كحركة التصوف، ونقابة الأشراف وهم كثيرون في القدس، وقد أهملهم تماماً، ثم التنظيمات والطوائف الحرفية.**

وتتشابه التقسيمات السكانية عند **المدني** في كتابيه مع ما ورد لدى العربيات بالنسبة للمسلمين والنصارى، وقسم التصارى إلى روم أرثوذوكس، وروم كاثوليك ويسميهم، الإفرنج، والأقباط، والسريان، والموارنة[172]، وهو في هذا يتشابه مع اليعقوب، **كما يتشابه معه** في نقطة أخرى هي اعتمادهما على مراجع يهودية حديثة عند تناول الاستقرار اليهودي في المدينة، وأماكنهم الدينية، وعلاقتهم بالدولة العثمانية التي كانت تمنعهم من إقامة كنس جديدة لهم[173]. **وركز المدني على أن عدد اليهود في أوائل ق 19م لم يتجاوز الألفين ومئتين وخمسين 2250 نسمة[174]، يحسن مقارنة هذه الأعداد مع ما ورد لدى القضاة لاحقاً.** وأمّا علاقاتهم الأخرى مع السكان فكانت تجارية بالدرجة الأولى، وتقوم على إقراض السكان الأموال بالربا، وعلى تبادل المنفعة مع سكان المنطقة من, ناحية توفير هؤلاء السكان الحماية لهم عند زيارة ما يرونه أماكن مقدسة لهم[175].

وتناول **القضاة** المسألة السكانية من وجهة نظر مختلفة تماماً، فقد بنى رسالته على متابعة تاريخ النصارى فقط، في القرن التاسع عشر و نظر إليهم كمجتمع قائم بذاته، ولكنه حين عاين أعداد السكان تناول بين الفينة والأخرى أعداد المسلمين واليهود. إن نظرة في ثبت محتويات الرسالة تبين ذلك، فتحدث عن نظام الملة العثماني، وطوائف النصارى، وحياتهم الاجتماعية، والإدارة والتعليم، وحياتهم الاقتصادية، وحياتهم الدينية، ثم الدولة العثمانية والنصارى[176]. وتحدث عن التركيب السكاني في البندين أ و ب من الفصل الأول من الرسالة، وجاء البند أ منطوياً على بيان الإحصاء السكاني، ويعتمد على خمسة أنواع من المصادر هي : تقارير الرحالة الذين زاروا القدس وذكروا أعداد الطوائف، ويقسم هؤلاء بدورهم إلى قسمين فأما أولهما : فتقارير الرحالة والمعاصرون الذين قدموا تفاصيل بأعداد الطوائف النصرانية ونذكر هنا المجموع النهائي لدى كلٍ منهم كما جاء في جدول القضاة وهم : سيتزن (Seetzen) 1221 هـ / 1806 م و قدر أعداد سكان القدس على النحو الآتي: قدّر أعداد النصارى بطوائفهم المختلفة بألفين وثلاثمئة و أربعة وعشرين 2324 نسمة، والمسلمون بأربعة آلاف 4000 نسمة، واليهود بألفي 2000 نسمة، وقدّر توبلر (Tobler) 1263 هـ / 1846 م أعداد السكان على النحو الآتي: النصارى بطوائفهم المختلفة أربعة آلاف وثلاثة وسبعين4073 نسمة، والمسلمون ستة آلاف ومئة 6100 نسمة، واليهود سبعة آلاف وخمسة وستين 7065 نسمة، وأمّا بيروني (مهندس بلدية

القدس)، لم يذكرالقضاة كيفية تحريف اسمه باللغة الإنجليزية ولا تاريخ إحصائيته أو زيارته للمنطقة، فيذكر أعداد النصارى فقط ويقدرهم بأربعة آلاف وتسعمئة وأربعة وعشرين 4924 نسمة، وكذا فقد فعل ليفين (Liven) 1286هـ / 1869 م، إذ ذكر أعداد النصارى فقط دون غيرهم ويقدرهم بخمسة آلاف وثلاثمئة وثلاثة وسبعين 5373 نسمة، وتابعهما الإسباني خوسيه ماريا، لم يذكرالقضاة كيفية تحريف اسمه باللغة الإنجليزية ولا الإسبانية (1292 هـ / 1875 م) فيذكر عدد النصارى فقط ويقدّرهم بستة آلاف وخمسمئة واثنين وعشرين 6522 نسمة، وتابعهم ويليام (William) لايذكر القضاة تاريخ زيارته للمنطقة وقد ذكر النصارى فقط ويقدرهم بخمسة عشر ألفاً وأربعمئة 15400 نسمة، وأخيراً بيدكر (Baedeker) لايذكر تاريخ زيارته للمنطقة، وكذا فإنه يذكر النصارى فقط ويقدرهم بأربعة عشر ألفاً ومئتين وخمسين 14250 نسمة[177]؛ وأمّا ثاني تقارير الرحالة وهي التي قدم فيها الرحالة تقاريرهم بالإجمال فقد قدم ريتشاردسون (Richardson) تقديره أثناء رحلته في 1231 هـ - 1233 هـ /1816 م – 1818 م وقدر عدد كل من المسلمين والنصارى بخمسة آلاف 5000 نسمة بينما قدّر عدد اليهود بمثلهما مجتمعين أي عشرة آلاف 10000 نسمة، وقدر الرحالة بوفيه، لَمْ يذكرالقضاة كيفية تحريف اسمه باللغة الإنجليزية ولا الفرنسية، 1275 هـ /1858 م الأعداد خمسة آلاف 5000 نسمة مسلمين، وثلاثة آلاف وأربعمئة 3400 نسمة نصارى، وسبعة آلاف 7000 نسمة يهود، وقدّر وارن (Warren) 1284 هـ /1867 م الأعداد بسبعة آلاف وخمسمئة 7500 نسمة مسلمين، و ألفين ومئة 2100 نسمة نصارى، وأحد عشر ألفاً ومئتين وخمسين 11250 نسمة يهوداً، وقدّر الرّحالة فوغيه، لم يذكرالقضاة كيفية تحريف اسمه باللغة الإنجليزية ولا الفرنسية، 1289 هـ / 1872 م، الأعداد بأربعة آلاف وخمسمئة 4500 نسمة مسلمين، وسبعة آلاف وخمسمئة 7500 نسمة نصارى، وأربعة عشر ألف 14000 نسمة يهوداً، وقدر نُعمان القساطلي(1291 هـ - 1292 هـ /1874 م – 1875 م)الأعداد بستة آلاف 6000 نسمة مسلمين، واثني عشر ألفاً 12000 نصارى، وعشرين ألف 20000 يهودي[178]. **ولا أدري لِمَ حشره مع الرحالة الأوروبيين مع أنه عربي من أهل الشام[179]، وإذا عدّه رحالة عربياً فهناك غيره من العرب ممن رحل إلى بيت المقدس في هذه الفترة مما لا مجال لذكره هنا.**

وأما تقارير القناصل فواحد منها تفصيلي بأعداد النصارى ولا يذكر غيرهم وهو تقرير القنصل البروسي شولز 1262 هـ/ 1845 م، **لم يذكرالقضاة كيفية تحريف اسمه باللغة الإنجليزية، ولا يأخذ معلومته منه مباشرة بل عن طريق وسيط**، وبلغ عدد النصارى حسب هذه الرواية ثلاثة آلاف وثلاثمئة وتسعين 3390 نسمة[180]، وتكاد هذه الرواية أن تتطابق مع رواية توبلر المذكورة أعلاه ؛ و أمّا القناصل الأوروبيون فهناك قنصلان بروسيان وقنصل فرنسي وقنصل أمريكي، يقدم أحد البروسيِّين وهو شولز 1262 هـ / 1845 م، لم يذكر القضاة كيفية تحريف

اسمه باللغة الإنجليزية، ويقدم معلومات تفصيلية عن الطوئف النصرانية فقط ويقدرهم بثلاثة آلاف وثلاثمئة وتسعين 3390 نسمة فقط[181]، بينما يقدم الآخر وهو روزن (Rozen)1266 هـ / 1849 م تقديراً عاماً لعدد النصارى والمسلمين واليهود فالنصارى ثلاثة آلاف وثمان مئة وأربعة 3804 نسمة، واليهود ثمانمئة وخمسة وتسعون 895 نسمة فقط، والمسلمون أربعة وعشرون ألفاً ومئة وسبعة وسبعون 24177 نسمة[182]، كما أوردت القنصلية الفرنسية إحصائية عامة عن عدد النصارى و المسلمين واليهود، فقدر المسلمين بخمسة وعشرين ألف 25000 نسمة، وكلاً من النصارى واليهود بعشرة آلاف 10000 نسمة، وقد استقى معلوماته عن إحصائيات البروسيين والقنصلية الفرنسية من مراجع ثانوية[183]، و قدرت القنصلية الأمريكية 1305 هـ / 1887 م عدد المسلمين بعشرة آلاف 10000 نسمة والنصارى باثني عشر ألفاً، بينما قدرت عدد اليهود بخمسة وعشرين ألف 25000 نسمة [184].

يلاحظ على أولئك الرحالة كما يسميهم القضاة، والقناصل الأروبيين، باستثناء القنصل البروسي، يزيدون في الغالب من أعداد النصارى واليهود بمقابل عدد المسلمين حتى يبدو للقارئ أن المسلمين أقلية أو في أحسن أحوالهم أنهم ليسوا أكثرية!!، ولعل من المثير للانتباه أيضاً أن الباحثين الذين استخدموا الإحصائيات المنوه عنها لم يلتفتوا لتلك الاختلالات الإحصائية من وجهة نظرنا!!.

وأما التقديرات العثمانية فقد تطابق ما ورد في دفتر النفوس العثماني لسنة 1266 هـ / 1849 م مع ما أورده روزن أعلاه، وعند العودة إلى مصدر القضاة عن تقدير روزن تبين أن الأخير قد استقى أرقامه من دفتر النفوس المذكور كما صرح بذلك الكسندر شولش (Alexander Scholch) [185]، وبينما قدِّرت سالنامة ولاية سورية لسنة 1288 هـ /1871 م حسب قول القضاة أعداد النصارى مفصلين تبعاً لطوائفهم بخمسة آلاف وأربعمئة وتسعة وثلاثين 5439 نسمة فإنّ سالنامة ولاية سورية لسنة 1305هـ / 1888 م تقدِّرهم بثلاثة آلاف وستمئة وتسعين، **وهو هنا ينقل عن مرجعٍ ثانوي[186]**، مع أن السالنامات متاحة صورة منها في مركز الوثائق والمخطوطات التابع للجامعة الأردنية في عمان، كما أنه يقدر أعداد المسلمين بأربعة آلاف وخمسمئة 4500 نسمة، وهو رقم متواضعٌ جداً وهو يتطابق مع ما ذكره الرحالة فوغيه [187]، ويقدر عدد اليهود بثلاثة آلاف وثمانمئة وخمسة 3805 نسمة[188]، ثم يقدم جدولاً لما سمّاه بالإحصاءات العثمانية 1311 هـ - 1315 هـ / 1893 م – 1897 م، يفصل قيه أعداد النصارى وفقاً لطوائفهم الدينية و يشير في إلى تطور أعدادهم في القدس بما يقارب الخمسين بالمئة 50% بشكل عام إذ بلغوا في سنة 1311 ه / 1893 م تسعة عشر ألفاً وخمسمئة وستاً وخمسين 19556 نسمة، وفي سنة 1312 هـ / 1894 م خمساً وعشرين ألفاً وخمسمئة وسبعين

25570 نسمة بينما ثبت العدد في سنتي 1313 هـ - 1314 هـ /1895 – 1896 م وبلغ سبعاً وعشرين ألفاً وأربعمئة وخمس27405 نسمة، ثم زاد في السنة التالية ليصل تسعاً وعشرين ألفاً ومئة وأربع 29104 نسمة[189]، ولا يقدِّم تفسيراً لثبات أعداد سنتي 1313 / 1895 – 1314 هـ/ 1896 م، وأخيراً يقدم مايسميه **"التقديرات الحديثة التي قدرها الباحثون المحدثون ومنهم بن اريه (Ben –Arieh) منذ مطلع القرن التاسع عشر "، ولا ندري لِمَ اقتصر على بن أريه فقط** والإحصائية المقدمة تبين تصاعد أعداد النصارى منذ مطلع القرن المذكور فباستثناء سنة 1215 هـ /1800 م حيث بلغ العدد ألفين وسبعمئة وأربعاً وسبعين 2774 نسمة، وسنة 1251 هـ /1835 م ثلاثة آلاف وعشرين 3020 نسمة، نجده يذكر الزيادة لكل عشر سنوات إذ بلغ العدد في سنة 1267 هـ / 1850 م ثلاثة آلاف وستمئة وخمسين 3650 نسمة، وفي سنة 1277 هـ /1860 / أربعة آلاف وأربعمئة وخمسين 4650 نسمة، في سنة 1287 هـ /1870 خمسة آلاف ومئتين وعشرين 55220 نسمة، وفي سنة 1298 هـ /1880 م ستة آلاف وخمسمئة 6500 نسمة، وفي سنة 1298 هـ /1890 م سبعة آلاف وتسعمئة وخمس وأربعين 7945 نسمة، وفي سنة 1318 هـ 1900 م تسعة آلاف وثلاثمئة وخمسين 9350 نسمة[190]؛ وعند حديثه عن الطوائف النصرانية في القدس الشريف يأتي القضاة بجدول يبين فيه أعداد النصارى في بعض قرى القدس عين كارم وفيها مئة وخمسين 150 كاثوليكياً ويشكلون ربع السكان ؛ وبيت ساحور وفيها خمسمئة 500 نسمة منهم أربعمئة وأربعون 440 أرثوذوكسياً، ومعهم قليل من الكاثوليك والأرمن؛ وبيت جالا ويبدو أنها بلدة نصرانية ففيها أربعمئة 400 كاثوليكي وألفان وستمئة 2600 أرثوذوكسي وهما جميع سكان البلدة ؛ وبلدة بيت لحم وهي بلدة نصرانية ففيها ألفان وخمسمئة كاثوليكي 2500، وألف وسبعمئة أرثوذوكسي 1700، وسبعمئة أرمني 700، وخمسة عشر 15 بروتستانتياً ؛ وبلدة حيفا وإجمالي سكانها أربعة آلاف وفيها ستمئة 600 كاثوليكي، وألف 1000 أرثوذوكسي، وثلاثون 30 كاثوليكياً مارونياً، ومئة وسبعين 170 كاثوليكياً لاتينياً ولم يدخل في العدد أبناء الطائفة الألمانية ؛ ومدينة نابلس وإجمالي سكانها ستة عشر ألفاً وفيها خمسمئة أرثوذوكسي، وعشرة 10 أفراد بروتستانت، والناصرة وإجمالي سكانها خمسة آلاف وتسعمئة وواحد وثلاثون 5931 نسمة فمنهم سبعمئة وخمسون 750 كاثوليكياً، وألفا 2000 أرثوذوكسيّ، ومئتان وخمسون 250 كاثوليكاً مارونيوناً، وتسعمئة 900 كاثوليكي لاتيني، واكتفى بذكرهم ضمن خانة اللاتين ؛ والرملة وإجمالي سكانها ثلاثة آلاف منهم ثلاثون 30 كاثوليكياً، وألف وأربعمئة 1400 أرثوذوكسياً، وستين 60 أرمنياً أرثوذوكسياً، وسريان في خانة البروتستانت ولا يذكر عددهم ؛ ورام الله وإجمالي سكانها ألفا نسمة منهم مئتا 200 كاثوليكي، وخمسة 5 بروتستانت ؛ وأخيراً غزة وعدد سكانها خمسة وعشرون ألفاً منهم عشرة 10 أفراد كاثوليك[191].

لاندري ما مبرر حشر حيفا، و نابلس، والناصرة، والرملة، وغزة مع أنها ليست من توابع

القدس في فترة الدراسة. وبعد هذا الجدول الجدلي من حيث المحتوى وموقع التثبيت في مادة الفصل الأول, يذكر تفاصيل كثيرة عن الطوائف النصرانية التسع في القدس الشريف وهي : الروم الأرثوذكس، والروم الكاثوليك، والأرمن، واللاتين، والأقباط، والأحباش، والسريان، والبروتستانت، والموارنة[192]، **ومع أن القضاة حاول أن يقدّم بعد كل جدول لديه بعض التفسيرات للأعداد لكنه لم يكُن مقنعاً في التفسير، كما لم يُبَيِّن لِمَ لَم يعد للرحلات الأصلية أو السالنامات مع أنها متوفرة في الأردن، كما لم تكن لديه قاعدة محددة أو واضحة لذكر أعداد المسلمين واليهود أحياناً وإغفالهم أحياناً أخرى، وبالرغم من ذكره للنصارى في بعض القرى والبلدات التابعة منها للقدس وغير التابعة عند حديثه عن الطوائف , فإنّه يبدو من جداوله المذكورة أنه لا يميز بين القدس المدينة داخل السور أو خارجه أو ريف المدينة وقد زاد الإبهامَ إبهاماً بحشر أعداد النصارى في القرى والبلدات المنوّه عنها آنفاً، ولعل هذا هو السبب في إضطراب أو عدم إحكام الأعداد في كثير من الأحيان، ولم يزدنا في إحصائياته إلاّ تشويشاً، وربما تضييعاً لهوية المدينة السكانية في هذه الفترة الحرجة من التغيير المتعمد من قبل أصحاب الأرب والأغراض، ومن هنا تأتي أهمية الحديث بل والتفصيل في جغرافية المكان التي بدونها لا يكون حدث في التاريخ البشري إطلاقاً.**

وأخيراً نأتي إلى رسالة البدور و مسألة التركيب السكاني: عندما عدت إلى الفهرس في بداية عمل البدور فوجدته يتكون من خمسة فصول وخاتمة هي : الفصل الأول : دراسة في جغرافية وتاريخ القدس، الفصل الثاني : مركز القوى في إسرائيل والسياسة الاستعمارية الاستيطانية في القدس، الفصل الثالث : محاور الاستراتيجية لتهويد القدس، الفصل الرابع : قضية القدس في التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي 1967 م – 2000 م، الفصل الخامس : مواقف وطروحات الأطراف المختلفة لتسوية قضية القدس، الخاتمة[193]، بينما جاء في ملخصيه بالعربية والإنجليزية ومقدمته في الفصل الأول أن العمل يتكون من سبعة فصول وخاتمة هي : الفصل الأول : جغرافية القدس، الفصل الثاني : الإطار التاريخي منذ نشأة المدينة حتى وقتنا الحاضر، الفصل الثالث : مركز (مراكز) القوى وإسرائيل ودورها في صنع السياسة الخارجية، الفصل الرابع : سياسة إسرائيل الاستيطانية والاستعمارية بعد عام 1967 م، الفصل الخامس : محاور الإستراتيجية الإسرائيلية لتهويد القدس، الفصل السادس : قضية القدس في التسوية السلمية للصراع العربي الإسرائيلي 1967 م – 2000 م، مواقف وطروحات الأطراف المختلفة لتسوية مشكلة القدس، الخاتمة[194] ؛ لقد جاء الحديث عن المسألة السكانية في الفصلين الثاني والثالث كما جاءا في الفهرس المدون في بداية الرسالة , ولكن وردت المعلومات بشكل مشوش، فقد ذكر في الفصل الثاني أن عدد اليهود في فلسطين في بداية القرن التاسع عشر لم يزد على خمسة

آلاف 5000 شخص ثم بدأت أعدادهم تتزايد بشكل لافت في العقدين الأخيرين من القرن المذكور وذلك على خلفية الاضطهاد الأوروبي لليهود[195] ؛ ثم يعود للحديث عن عدد اليهود في القدس في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي إذ لم يزيدوا على مئتي 200 شخص، ثم يقدرهم في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بحوالي خمسمئة 500 شخص[196]، ثم يدون جدولاً منقولاً عن كتابٍ نسبه إلى العسلي، **في التاريخ**، لم نجد له أثراً في قائمة المراجع، ويسمي الجدول برقم 3 ويعنونه بِ : **عداد (بدون همزة) اليهود في المناطق التي خضعت للعثمانيين[197]:**

السنة	المسلمون	المسيحيون	اليهود	المجموع
1525	310	600	1000	4700[198]
1538	6000	750	1150	7900
1553	10100	1650	1634	13384
1564	7300	210	100	7610

ثم يمضي البدور تاركاً جدوله المبين أعلاه دون تعليق حول محتواه سواءٌ كان ذلك حول عدد المسلمين أو غيرهم، أو المناطق المعنية في هذا الجدول، وينتقل إلى الحديث عن سكن اليهود في المدينة فقط.ثم يقفز إلى الحديث عن سبب تزايد عدد اليهود في القدس في القرن التاسع عشر في موجتي 1882 – 1904، 1905 – 1914، وتابع حديثه عن الاستيطان ودور المفكرين اليهود وجمعيات الاستيطان في هذه العملية ومراحل الاستيطان، ثم يعود للحديث عن الفكر الاستيطاني والسياسات الإستيطانية، ثم يعود إلى الهجرة اليهودية والاستيطان، ثم يعود للحديث عن الفكر الإستيطاني والجهات ذات العلاقة[199]، ثم يقدم الجدول رقم 4 حول الموجات الاستيطانية بين عامي 1883 – 1948 م ويذكر ستاً من تلك الموجات هي [200]:

الموجة	عدد المهاجرين
1882 – 1903 م	20 – 30 ألفاً
1904 – 1913 م	35 – 40 ألفاً
1916 – 1923 م	35 – 40 ألفاً (هناك اضطراب في جدول البدور الأصلي)
1924 – 1931 م	82 ألفاً
لا تذكر سنواتها ويتوقع أنها 1932 -1939 م	265 ألفاً
أثناء الحرب العالمية الثانية	153 ألفاً

ومع أن عنوان الجدول يبدأ بسنة 1883 م فإنه يبدأ في الجدول بسنة 1882 م، ثم يعود مرة أخرى للحديث عن المهاجرين اليهود ومراحل الاستيطان اليهودي والجهات المهتمة بذلك قبل 1967 م من جديد فيقسمها إلى ثلاث مراحل هي :

1. من مطلع القرن التاسع عشر وحتى 1917 م.
2. 1918 – 1948 م.
3. 1948 – 1967 م الاستيطان الرسمي في ظل الكيان الإسرائيلي[201].

ثم يتحدث بعد ذلك عن الاستيطان التوسعي بعد عام 1967 م، من حيث الأهداف والمبررات ومراحل الاستيطان في القدس والقوانين والمشروعات الاحتلالية المختلفة الخاصة بالموضوع، والآثار المترتبة على ذلك في المجالات المتعددة[202].

وأمّا ما ورد في الفصل الثالث عن المسألة السكانية، فتحدث هذا الفصل عن محاور الاستراتيجية الإسرائيلية لتهويد القدس، ويبين أنها ترتكز على عدة محاور هي : الاستيلاء على الأرض العربية في القدس والضفة الغربية والقطاع خاصة، والأمن العسكري والسكاني، غزو الاستيطان للأرض العربية المصادرة واستيعاب أكبر عدد من الغزاة ؛ ثم يبين المقصود بعملية التهويد والمبررات والأسانيد الإسرائيلية لها، ثم الإجراءات في التشريع والقوانين لتهويد القدس منذ 1948 م مروراً بسنة 1967 م وما بعدها، ثم استراتيجية التهويد والاستيلاء الإسرائيلي على القدس في المحال الديموغرافي، (السكاني) من حيث سياستا القتل والاعتقال والتدمير والنهب، والهدم والنسف،ثم استراتيجية التهويد العمراني ومراحلها الأربع، واستراتيجية التهويد الإداري، والحفريات بمراحلها التسع والاعتداءات الإسرائلية على الأماكن المقدسة الإسلامية والنصرانية، مادياً ومعنوياً، ثم الحديث عن سياسة تهويد الخدمات في مجال التعليم، وتهويد القضاء والاقتصاد والنتائج المترتبة على ذلك[203].

لقد قدّم البدور معلومات جيدة حول موضوع السكان، لكن شاب عمله بعض الشوائب منها عدم بيان التطورات السكانية العربية في القدس بعد تلك السياسات الصهيونية المجحفة من حيث النسبة المئوية العربية (مسلمين ونصارى) قياساً إلى نسبة الصهاينة في كل مرحلة، وكذلك كان المقام يقتضي تقديم كشف بالأحياء والقرى العربية التي هُوِّدَت، وبيان أسماء العائلات والأسر العربية التي اعتدي على أملاكها وأراضيها ومساكنها بطريقة أفضل وأوضح دلالة , فيما بتعلّق بالمذكور منها، واستكمال ما هو مذكور بالنسبة لغيرها، مما يسهم في الحفاظ على تاريخيتها, خاصة وأن هذا عمل علمي يمكن أن ينشر في أصقاعٍ كثيرة، وإن لم ينشر فهو محفوظ في أرشيفات المؤسسات العلمية العربية وغير العربية على جاري العادة، كما شاب العمل شئٌ من التكرار والفوضى في عرض المادة التي يمكن ضبطها بشكل أفضل وأكثر اختصاراً , وأكثر دلالة، مع إمكانية استغلال الحيز المتوفر لخدمة الأفكار والأراء التي طرحتها سابقاً, علماً بأنها لا تؤثر على

الحجم العام للرسالة، كما شابه مشكلة عدم ضبط المصطلح, من حيث الإملاء وأحياناً الدلالة (خصوصاً الألفاظ التي تسمى عبرية)، وكذ الأمر في مسألة المصادر والتوثيق حيث يأخذ المادة بحرفيتها أحياناً كثيرة, ولا يقوم بإعادة صياعتها بأسلوب واحد, حتى بدت الرسالة وكأنها تجميع لأعمال أشخاص متعددين, مما أدى إلى غياب شخصية الباحث، كما ظهر عدم قدرته على لَمِّ شعث موضوعه، كما أشار لبعض المصادر في المتن ولم يثبتها في قائمة مصادره ومراجعه.

وفي الختام يتبين من كل الاختلافات والتباينات بين الباحثين ضرورة تركيز المشرفين، قبل الطلبة، على ضرورة استيفاء الاطلاع على أقصى ما يمكن من الدراسات السابقة في موضوعات الكتابة، وتقديم آخر الأراء والأفهام في موضوع الدراسة أو البحث، والإشارة إلى آخر التسميات للأماكن والمواضع الجغرافية والتغيرات في مسميات الأشياء موضع البحث القائم، والموائمة في الأوزان والمكاييل والمقاييس، وتعيين المواضع مع المستعمل حين إنجاز البحوث المختلفة، وضرورة الحديث عن الجغرافية , لأن عناصر الحدث التاريخي ثلاثة وهي : الزمان، والمكان، والإنسان، ولا يكون تاريخ بدونها مجتمعة.

كما تبين من مراجعتنا في هذا البحث أن الحاجة مُلِحَّةٌ لإجراء المراجعات والدراسات النقدية للدراسات التاريخية بوجه عام وفلسطين والقدس الشريف بوجهٍ خاص ؛ و بدت الحاجة ماسة أيضاً لمتابعة التركيز على تاريخ بيت المقدس خاصة وفلسطين عامة على الوجه الأوفى والمعلومات الأدق، كون العدو الصهيوني يسير بخطى محمومة لتزوير التاريخ والأرض والإنسان وكل ما يتعلّق بهذه الأصول، ولا يكون البحث مجدياً إن لم يتبع الخطوات العلمية الرصينة ويعرض المعلومات الصحيحة، ويفند السيل الجرار من المعلومات الخاطئة المتدفقة من مراكز بحث الخصم اللدود، إذ الحرب بيننا وبينهم في أحد تجلياتها الأساسية حرب عِلْمٍ ومعلومات، علماً بأن الخصم في كثير من الأحيان يُلَبِّسُ أعماله التاريخية بِلَبُوسِ العلم وقواعد البحث العلمي الشوهاء ابتداءً من البحث وعرض أسس وجوده وانتهاءً بمبررات انتهاك حرمات مقدساتنا، وعليه فإذا كانوا يفعلون ذلك لعرض وتأييد باطلهم وأباطيلهم , فما أحرانا أن نؤيد حقنا وصدقنا بالدراسات العلمية المنهجية والمعمقة. كما إنني أدعو الجامعات الأردنية والعربية لتوخي الدقة وبذل الإهتمام بشكل أفضل حين إنشاء برامج الدراسات العليا، وإسناد الإشراف على الأطاريح العلمية بالبحث إلى الأساتذة المؤهلين والأكفياء والمخلصين لقضايا الأمة والبحث العلمي، وعدم إسناد

الإشراف إلى من ثبت عليه أنه لايعطي البحث والإشراف العلميين حقهما المفروض، من هنا تأتي أهمية المراجعات العلمية والنقدية للأطاريح العلمية ليس فقط في مجال التاريخ , بل في مجالات العلوم كافة , إن أردنا للبحث العلمي أن يرَقَى ويَتَقَدَّم ويُنَافِسْ. وإذا كانت الأحوال هكذا في دراساتنا العلمية الجامعية, فما بالك بالدراسات العامة والأعمال الثقافية غير المنضبطة بقواعد البحث العلمي والمنهجية التاريخية، لذا فإن أجهزتنا العلمية ومراكز دراساتنا العلمية والاستراتيجية ومؤسساتنا الإعلامية المتعددة مدعوة بشدة وعمق اهتمام لمتابعة البحث العلمي على الأصول المتعارف عليها بين أهل الإختصاص ؛ وإذا كان الأمر على هذه الشاكلة في قضايانا المصيرية التي تخص وجودنا الثقافي والحضاري، فما عساه يكون في الأمور الأخرى ؟!أقول إن الأمر مُرِيْعٌ !!.

Al-Quds al-Sharif in the University's Theses in the Departments of History in the Jordanian Governmental Universities

Tayser zawahreh, *Department of History, University of Mutah, Karak, Jordan.*

Abstract

The study aims to present a critical revision for some contemporary historical writings in Governmental Universities of Jordan on al-Quds al-Sharif (the Noble Jerusalem).

So, Nine theses had been taken as a case study, all of them depended on a first hand local and foreign documents i.e. The Shari'a Court Registers , and the literary historical works , in Arabic , Ottoman Turkish ,and Greek ,etc., but the researchers did not invest these sources properly , and they did not use the Israeli's and Zionist material truly.

Some of the foresaid theses were prepared in good manner, well organized, exploited their primary and secondary sources either in quality, sum, and kind. While others did not utilize them rightly, and might really be need a rewriting according to the rules of historical methodology.

Finally the study recommends pursuing the critical studies in terms of general historical writings in wide and on Palestine and al-Quds al-Sharif in particular.

قدم البحث للنشر في 2011/4/28 وقبل في 2011/7/27

[1] محمد عيسى صالحية، " القدس في صدر الإسلام " في : زيدان كفافي وآخرون، تحرير علي محافظة، **القدس عبر العصور**، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، طبعة تجريبية، 2000م، ص43 وما بعدها، سيشار إليه تالياً بِـ : صالحية، "القدس".

[2] سورة آل عمران، الآية 67.

[3] أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت261هـ/ 874م)، "كتاب الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "، **الجامع الصحيح**، 9 أجزاء في 3 مجلدات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1378هـ /1958م، ج8، ص 194، سيشار إليه تالياً بِـ : **صحيح البخاري**.

[4] جمع كامل العسلي نحو (50) كتابًا في كتابه الموسوم بِـ:**مخطوطات فضائل بيت المقدس**، دار البشير، عمان، الأردن، 1981م، وصدرت منه الطبعة الثانية عام 1984م في 142صفحة.

[5]أحمد حامد إبراهيم القضاة، **نصارى القدس في القرن التاسع عشر (دراسة مستخلصة من سجلاّت محكمة القدس الشرعية)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك،1427هـ / 2006م، ص142-235، سيشار إليه تالياً بِـ : القضاة، **نصارى القدس.** وكل الإشارات ستكون من الرسالة في شكلها الأصلي خشية حدوث أي تغيير في النص الأصلي، ولأنني أنجزت العمل أصلاً قبل نشرها، كما أنني لم أستطع قراءتها بعد النشر كما هي حال الرسائل الأخرى المنشورة.

[6]محمد أحمد سليم اليعقوب، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن 1406هـ/1986م ثم نشرت بالتعاون بين جامعة آل البيت والبنك الأهلي الأردني، 1999م، جزءان، سيشار إليه تالياً بِـ : اليعقوب،**ناحية القدس** ؛ زياد عبد العزيز المدني، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215هـ/-1245هـ/ 1800م-1830م**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1996م، ونشرت في العام نفسه بالتعاون بين جامعة آل البيت وبنك الأعمال الأردني، سيشار إليه تالياً بِـ : المدني، **مدينة القدس وجوارها** ؛ غالب عبد أحمد العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 1420هـ /2000م، سيشار إليه تالياً بِـ : العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية** ؛ ثروت صالح الخطيب، **مدينة القدس خلال الحكم الفاطمي (358-492هـ /968-1099م)**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 1424هـ /2003م، سيشار إليها تالياً بِـ : الخطيب، **مدينة القدس** ؛ سليم جمعة سليم السوارية، **الحياة الاجتماعية في مدينة القدس في الفترة من (1163هـ - 1215هـ/1750م - 1800م)**، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة،2005م، سيشار إليه تالياً بِـ : السوارية، **الحياة الاجتماعية** ؛ القضاة، **نصارى القدس** ؛بدر سمور البدور، **السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس (1967م – 2006م)**، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006م، سيشار إليه تالياً بِـ : البدور، **السياسة الإسرائيلية**.

[7]تغريد عبد الحميد جبر الختاتنة، **السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول، كما أرّخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (1162-1174م/588-569هـ)، دراسة مقارنة**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 1423هـ /2002م،ص26، سيشار إليها تالياً بِـ : الختاتنة، **السياسة الخارجية.**

[8]المصدر السابق نفسه.

[9]**ناحية القدس**، ج1، ص 3-33.

[10]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص1-5، 92-96.

[11]**مدينة القدس**، ص 21-38.

[12] **الحياة الاجتماعية**،ص 11-14.

[13] **السياسة الإسرائيلية**، ص 10-17.

[14] **ناحية القدس**، ج1، ص 3-33.

[15] **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص 1 – 28، 92 – 96.

[16] **ناحية القدس**، ج1، ص 3 – 4.

[17] السوارية، **الحياة الاجتماعية**،ص 11-12 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص10-11.

[18] البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص10-11، 375 – 394.

[19] المصدر السابق نفسه، ص 376.

[20] المصدر السابق نفسه، ص 377.

[21] **مدينة القدس**، ص 21.

[22] المصدر السابق نفسه، ص 22.

[23] **ناحية القدس**، ج2، الصفحات غير مرقمة، خارطة مواقع القرى، وخارطة التقسيمات الإدارية..

[24] **القدس وجوارها**، ص33؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1246هـ -1336 هـ /1831م- 1918م**، د. ن.عمان، 14، سيشار إليه تالياً بِـ : المدني، **مدينة القدس في أواخر العهد**.

[25] **ناحية القدس**، ج1، ص4-6.

[26] **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2.

[27] **السياسة الإسرائيلية**، ص12-13.

[28] **مدينة القدس**، ص24-26.

[29] اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص4؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2 ؛ الخطيب، مدينة القدس، ص25 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص13.

[30] اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص4؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2 ؛ الخطيب، مدينة القدس، ص25 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص13.

[31] اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص5 (ويسميه الثوري)؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2 ؛ الخطيب، **مدينة القدس**، ص26(وتسميه النوري والمشهور هو ما ذكره اليعقوب) ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص 13.

[32] اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص5 (ويسميه جبل رأس عمّار) ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2 ؛ الخطيب، **مدينة القدس**، ص26.

[33]اليعقوب،**ناحية القدس**، ج1، ص5؛العربيات،**تاريخ الحياة الاجتماعية**،ص2 ؛ الخطيب، **مدينة القدس**، ص26.

[34]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص5 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2.

[35]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص4-5 (ويسميه سكوبس" Scopus ") ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص13 (يذكر أن المقدسيين يسمونه المشهد لأنه يشرف على القدس).

[36] اليعقوب، **ناحية القدس**،ج1،ص4؛ البدور،**السياسة الإسرائيلية**، ص14 (لا يعده جبلاً،بل تلّة).

[37]الخطيب، **ناحية القدس**، ج1، ص5؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص14 (لايعده جبلاً، بل تلّة، كما يذكره بالغين وليس بالفاء).

[38]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص4؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص14 (لا يعده جبلاً، بل تلّة، ويذكره بالياء وليس بالباء).

[39]اليعقوب **ناحية القدس**، ج1، ص4؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص13 (ويذكره بالظاء وليس بالطاء).

[40]الخطيب، **مدينة القدس**، ص24-26 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص12.

[41]الخطيب،**مدينة القدس**، ص24-26 (وتعده تلّة لا جبلاً)؛البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص12.

[42]**ناحية القدس**، ج1، ص4-5.

[43]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص2.

[44]**مدينة القدس**، ص26.

[45]البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص13-14.

[46]انظر الهوامش السابقة.

[47]**ناحية القدس**، ج1، ص6-9.

[48]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص3-4.

[49]المصدر السابق نفسه.

[50]**ناحية القدس**، ج1،ص6-9.

[51]**مدينة القدس**، ص27-29.

[52]**الحياة الاجتماعية**، ص12-13.

[53]**السياسة الإسرائيلية**، ص14.

[54]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص5 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص3-4 ؛ الخطيب، **مدينة القدس**، ص27-29 ؛ **الحياة الاجتماعية**، ص 12؛ **السياسة الإسرائيلية**، ص14.

[55]العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص4 ؛ الخطيب، **مدينة القدس** (وتسميه وادي الربابة،أو وادي هنوم)، ص30 ؛السوارية،**الحياة الاجتماعية**، ص 12؛البدور،**السياسة الإسرائيلية**،ص14.

[56]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، 8 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص14.

[57]الخطيب، **مدينة القدس**، ص30 ؛السوارية،**الحياة الاجتماعية**،ويسميه وادي الزبل، ص 12.

[58]**ناحية القدس**، ج1، 7- 8.

[59]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص 3-4.

[60]**السياسة الإسرائيلية**، ص14.

[61]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1،ص9 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص5 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص14.

[62]**مدينة القدس**، ص27.

[63]**ناحية القدس**، ج2، ملحق الخرائط، الخارطة الأخيرة.

[64]المرجع السابق نفسه، ج 1ص9-10.

[65]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص5.

[66]**السياسة الإسرائيلية**، ص15.

[67]**الحياة الاجتماعية**، ص13.

[68]**مدينة القدس**، ص37-38.

[69]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1،ص9 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص5 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص 15 (ويسمي البحرالمتوسط بالبحر الأبيض المتوسط).

[70] **ناحية القدس**، ج1، ص10-14 ؛ **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص92-96 ؛ **مدينة القدس**، ص31-36 ؛ **الحياة الاجتماعية**، ص 14 ؛ **السياسة الإسرائيلية**، ص16-17.

[71]**مدينة القدس وجوارها**، ص320-327؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص311-315.

[72]**ناحية القدس**، ج1، ص11.

[73]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص92-95.

[74] **مدينة القدس**، ص32.

[75]المصدر السابق نفسه، ص34 ؛اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص11 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص94 ؛ **مدينة القدس وجوارها**، ص320-321.

[76]**مدينة القدس وجوارها**، ص320-321.

[77]**مدينة القدس وجوارها**، 320 -325،322 ؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص312-313.

[78]**السياسة الإسرائيلية**، ص 16.

[79]**مدينة القدس**، ص32 انظرحول نسبة البرك إلى سليمان القانوني: اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص 13 هامش*؛ المدني، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص 314 الهامش 10.

[80]المصدر السابق نفسه، ص34.

[81]**ناحية القدس**، ج1، ص12-14.

[82]**مدينة القدس وجوارها**، 322؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص313-315.

[83]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص95-96.

[84]**مدينة القدس**، ص 34.

[85]**ناحية القدس**،ج1، ص12-14 ؛ **مدينة القدس وجوارها**،ص 322؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص313-315؛**تاريخ الحياة الاجتماعية**،ص95-96 ؛**مدينة القدس**، ص 34.

[86]**السياسة الإسرائيلية**، ص 16.

[87]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص10 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص92 ؛ الخطيب، **مدينة القدس**، ص33-34 ؛ المدني، **مدينة القدس وجوارها**، ص326-327؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص311-312 ؛ السوارية، **الحياة الاجتماعية**، ص14 ؛ البدور، **السياسة الإسرائيلية**، ص16.

[88]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص94-95.

[89]**مدينة القدس وجوارها**، ص326-327؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص311-312.

[90]**مدينة القدس وجوارها**، ص 324- 326.

[91]**السياسة الإسرائيلية**، ص16.

[92]**ناحية القدس**، ج1، ص14-33، ج2، ملحق الخرائط.

[93]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص5-22.

[94]المصدر السابق نفسه، ص22-28.

[95]**ناحية القدس**، ج1، ص17.

[96]المصدر السابق نفسه، ص18.

[97]المصدر السابق نفسه.
[98]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص23.
[99]**ناحية القدس**، ج1، ص26.
[100]المصدر السابق نفسه، ص 28.
[101]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص18.
[102]**ناحية القدس**، ج1، ص29.
[103]**تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص14.
[104]المصدر السابق نفسه، ص6.
[105]**ناحية القدس**، ج1، ص23 ؛ **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص11.
[106]العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص8.
[107]المصدر السابق نفسه، ص13.
[108]المصدر السابق نفسه.
[109]المصدر السابق نفسه، ص14.
[110]المصدر السابق نفسه، ص16.
[111]المصدر السابق نفسه، ص17.
[112]المصدر السابق نفسه، ص18.
[113]المصدر السابق نفسه، ص19.
[114]المصدر السابق نفسه.
[115]المصدر السابق نفسه.
[116]المصدر السابق نفسه، ص21.
[117]المصدر السابق نفسه.
[118]المصدر السابق نفسه.
[119]المصدر السابق نفسه، ص28.
[120]المصدر السابق نفسه، ص21.
[121]**السياسة الإسرائيلية**، ص24.
[122]**مدينة القدس وجوارها**، ص48-50.
[123]المصدر السابق نفسه، ص33.
[124]**مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص32-36.
[125]المصدر السابق نفسه، ص36-37.
[126]المصدر السابق نفسه، ص33.
[127]المصدر السابق نفسه، ص35.

[128]المصدر السابق نفسه.
[129]المصدر السابق نفسه.
[130]المصدر السابق نفسه.
[131]المصدر السابق نفسه، ص 35.
[132]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص16 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص6.
[133]المدني،**مدينة القدس وجوارها** ص49؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص33.
[134]العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص10.
[135]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص21.
[136]المصدر السابق نفسه،ص21.
[137]المصدر السابق نفسه ص22 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص11.
[138]المدني،**مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص32 ؛ البدور،**السياسة الإسرائيلية**، ص24.
[139]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص23 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص11.
[140]المدني، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص35.
[141]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص23 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص11.
[142]المدني، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**، ص36.
[143]اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص27 ؛ العربيات، **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص15.
[144]المدني، **مدينة القدس وجوارها**، ص163؛ المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد**،ص 33، 36.
[145]**مدينة القدس،ص39-46.**
[146]المصدر السابق نفسه، ص 56-88.
[147]**السياسة الخارجية**، ص31-34.
[148]المصدر السابق نفسه، ص34-36.
[149]**ناحية القدس**، ج1، ص34-35.
[150]المصدر السابق نفسه، ص36.
[151]المصدر السابق نفسه، ص35-49.
[152]المصدر السابق نفسه، ص43.
[153]المصدر السابق نفسه، ص45-49.
[154]المصدر السابق نفسه، ص41-44.
[155]المصدر السابق نفسه، و المراجع المقصودة هي :

Amnon Cohen and Bernard Lewis ,
Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century , Princeton University ,Princeton , New Jersey ,1975,pp.80-83;Bernard Lewis ,"The Jews in Palestine in the Sixteenth Century", Oriental Notes and Studies , pp.5-22.Jerusalem ,1952, in , **Studies in Classical AND Ottoman Islam , 7th – 16th Centuries**), London , 1976 ; Amnon Cohen ,**Ottoman Documents on the Jewish Community of Jerusalem in the Sixteenth Century ,** Jerusalem ,1976.

[156] **ناحية القدس**، ج1، ص50-52.

[157] المصدر السابق نفسه، ص52.

[158] المراجع المقصودة هي: Amnon Cohen, **Jewish Life Under Islam in the Sixteenth Century** ,Harvard University,Press,London,1984; Idem, **The Jewish Community of Jerusalem** ; Uriel Heyd ,**Ottoman Documents On Palestine ,1552-1615**.Clarendon Press, Oxford,1960 .

[159] اليعقوب، **ناحية القدس**، ج1، ص 52-53.

[160] **تاريخ الحياة الاجتماعية**، ص 100 – 104.

[161] المصدر السابق نفسه، ص 104-105.

[162] المصدر السابق نفسه، ص108-109.

[163] المصدر السابق نفسه، ص 109 - 122.

[164] **الحياة الاجتماعية**، ص80.

[165] المصدر السابق نفسه، ص80-81.

[166] المصدر السابق نفسه، ص81-86.

[167] المصدر السابق نفسه، ص87.

[168] المصدر السابق نفسه، ص89-90.

[169] المصدر السابق نفسه، ص88-89.

[170] المصدر السابق نفسه، ص90.

[171] المصدر السابق نفسه، ص90-95.

[172] **مدينة القدس وجوارها**، ص215-228.

[173] المصدر السابق نفسه، ص228-230 ؛ المراجع اليهودية المقصودة هي:
Yahoshua Ben Arieh , **Jerusalem in the Nineteenth Century, the Old City**, Jerusalem , 1984; Albert Haymson , **Palestine Old and New** ,London, 1928 ; Moshe Ma'oze, **Ottoman Reform in Syria and Palestine.**etc.

[174] **مدينة القدس وجوارها**، ص229.

[175] المصدر السابق نفسه، ص 229-230**.**

[176] القضاة، نصارى القدس، ص ج-ز.

[177]المصدر السابق نفسه، ص17 – 18.
[178]المصدر السابق نفسه، ص18.
[179]انظر مقدمة مقدمة عيسى فتوح لكتاب نعمان القساطلي، **كتاب الروضة الغناء في دمشق الفيحاء**، بيروت 1876 م ربما يكون هناك خلل في تاريخ الطبع أو في مقدمة فتوح الذي يذكر أن الكتاب يتحدث عن دمشق سنة 1878 م وهنا نسأل كيف يتحدث عن دمشق بعد أن نشره !
القضاة، **نصارى القدس**، ص 19.
[181]المصدر السابق نفسه.
[182]المصدر السابق نفسه.
[183]المصدر السابق نفسه.
[184]المصدر السابق نفسه.
[185]المصدر السابق نفسه ؛ الكزاندر شولش، **تحولات جذرية في فلسطين 1856- 1882، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي السياسي**، نقله عن الأمانية كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1988، ص 40 – 42، سيشار إليه تالياً بِ : شولش، تحولات جذرية.
[186]**نصارى القدس**، ص 20.
[187]المصدر السابق نفسه، ص 18، 20.
[188]المصدر السابق نفسه، ص 20.
[189]المصدر السابق نفسه ص 21.
[190]المصدر السابق نفسه، ص 22.
[191]المصدر السابق نفسه، ص 25.
[192]المصدر السابق نفسه، ص 26 – 61.
[193]**السياسة الإسرائيلية**، ص ج – و.
[194]المصدر السابق نفسه، ص ل – م، 6 – 7.
[195]المصدر السابق نفسه، ص 131 – 132.
[196]المصدر السابق نفسه، ص 132.
[197]المصدر السابق نفسه، ص 132.
[198]يبدو ان خللاً قد وقع في تدوين عدد المسلمين وهو 3100 شخص
[199]المصدر السابق نفسه، ص 132 – 144.
[200]المصدر السابق نفسه، ص 145 – 146.
[201]المصدر السابق نفسه، ص 146 – 150.
[202]المصدر السابق نفسه، ص 151 – 192.
[203]المصدر السابق نفسه، ص 193 – 231.

المراجع

القرآن الكريم

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت261هـ/ 874م)، "كتاب الفرائض باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم "، **الجامع الصحيح**، 9 أجزاء في 3 مجلدات، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، صورة عن طبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، 1378هـ /1958م.

البدور، بدر سمور، **السياسة الإسرائيلية تجاه مدينة القدس (1967م – 2006م)**، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة، 2006م.

الختاتنة، تغريد عبد الحميد جبر، **السياسة الخارجية لمملكة بيت المقدس في عهد الملك عموري الأول، كما أرّخ لها وليم الصوري مقارنة بالمصادر الأخرى (1162-1174م/588-569هـ)، دراسة مقارنة**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 1423هـ /2002م.

الخطيب، ثروت صالح، **مدينة القدس خلال الحكم الفاطمي (358-492هـ /968-1099م)**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 1424هـ /2003م.

السوارية، سليم جمعة سليم، **الحياة الاجتماعية في مدينة القدس في الفترة من (1163هـ - 1215هـ/1750م - 1800م)**، جامعة مؤتة، رسالة ماجستير غير منشورة،2005م.

شولش، الكزاندر، **تحولات جذرية في فلسطين 1856- 1882، دراسات حول التطور الاقتصادي والاجتماعي السياسي**، نقله عن الأمانية كامل جميل العسلي، منشورات الجامعة الأردنية، عمان 1988.

صالحية، محمد عيسى، " القدس في صدر الإسلام " في : زيدان كفافي وآخرون، تحرير علي محافظة، **القدس عبر العصور**، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، طبعة تجريبية، 2000م.

العربيات، غالب عبد أحمد، **تاريخ الحياة الاجتماعية في ناحية القدس الشريف في النصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي**، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن، 1420هـ /2000م.

العسلي، كامل جميل، **مخطوطات فضائل بيت المقدس**، دار البشير، عمان، الأردن، 1981م، وصدرت منه الطبعة الثانية عام 1984م.

القضاة، أحمد حامد إبراهيم، **نصارى القدس في القرن التاسع عشر (دراسة مستخلصة من سجلاّت محكمة القدس الشرعية)**، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة اليرموك،1427هـ / 2006م.

المدني، زياد عبد العزيز، **مدينة القدس وجوارها خلال الفترة 1215هـ/-1245هـ/ 1800م-1830م**، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن، 1996م، ونشرت في العام نفسه بالتعاون بين جامعة آل البيت وبنك الأعمال الأردني.

المؤلف نفسه، **مدينة القدس وجوارها في أواخر العهد العثماني 1246هـ -1336 هـ /1831م- 1918م**، د. ن.عمان.

اليعقوب، محمد أحمد سليم، **ناحية القدس الشريف في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي**، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن 1406هـ/1986م ثم نشرت بالتعاون بين جامعة آل البيت والبنك الأهلي الأردني، 1999م، جزءان.

Ben Arieh, Yahoshua, **Jerusalem in the Nineteenth Century**, **the Old City**, Jerusalem, 1984.

Cohen, Amnon, **the Jewish Community of Jerusalem**.

Idem, **Jewish Life Under Islam in the Sixteenth Century** ,Harvard University,Press,London,1984.

Cohen ,Amnon ,**Ottoman Documents on the Jewish Community of Jerusalem in the Sixteenth Century** , Jerusalem ,1976.

Cohen and Lewis, Amnon and Bernard , **Population and Revenue in the Towns of Palestine in the Sixteenth Century** , Princeton University ,Princeton , New Jersey ,1975.

Haymson, Albert , **Palestine Old and New** ,London, 1928

Heyd, Uriel, **Ottoman Documents On Palestine**, **1552–1615**.Clarendon Press, Oxford, 1960 .

Lewis, Bernard,"The Jews in Palestine in the Sixteenth Century", Oriental Notes and Studies, pp.5-22.Jerusalem, 1952, in, **Studies in Classical and Ottoman Islam**, **7th – 16th Centuries**), London, 1976.

Ma' oze, Moshe, **Ottoman Reform in Syria and Palestine** London, 1961.